الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية: الآداب و اللغات.

قسم: اللغة العربية وآدابها.

جـماليـات التـصويـر الفنـي في الأمثال القرآنية

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها.

إعداد الطلبة:

رقـيـة ذيـاب

عمر بن الصـغير

هدى مومن بكوش

تحت إشراف:

علي زيتونه مسعود

السنة الجامعية: 1434هـ/1435هـ – 2013م/2014م.

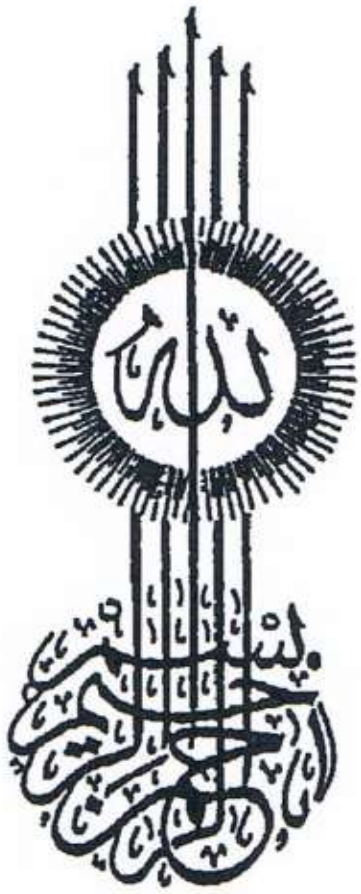

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علماً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ
وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ
خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾
يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى
ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

إبراهيم: ٢٣ - ٢٧

صدق الله العظيم

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاب في يومه إلا قال في غده

لو غير هذا لكان أحسن

ولو زيد كذا لكان يستحسن

ولو قدم هذا لكان أفضل

ولو ترك هذا لكان أجمل

وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني

الإهـداء

تتراءى مع امتلاك بستان المجد أطياف من نحب، فيختار المرء لمن يقطف أزهارها، ولمن يهدي أغاريد أطياره وهو الذي يوقن أنه منهم ساقية، ومنه راعية، ومنه من علم صاحبه كيف يعتلي صهوة، ويزين بهوة، ثم يدرك أنها ثمرة عطاء جاد به الأحباب، وناجاه بالدعاء الأصحاب، فسطع علما يهدي وبه ينتفع.

فإلى الوالدين الكريمين... أطال الله عمريهما.

إلى الإخوة والأخوات حفظهم الله جميعا.

إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكرة لينير دربنا إلى أساتذتنا الكرام جعلهم الله للإسلام ذخرا.

ولا بد لنا ونحن نخطوا خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة التي لم يبق منها إلا قليل من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا، فتحية خاصة إلى كل الصديقات والزميلات ورفيقات الدرب.

وإلى كل طالب علم يبتغي مرضاة الرب.

شكر وتقدير

عملا بقول النبي ﷺ: "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**" نرى لزاما علينا، أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا في إتمام هذا البحث:

وأولى الناس بالشكر والعرفان والفضل والامتنان بعد الله عز وجل والدينا الكريمين، وفضيلة الأستاذ، علي زيتونه مسعود، فقد كان نعم المشرف، ونعم المعين لطلبته.

كما نشكر أساتذتنا الكرام، الذين قدموا لنا النصح والإرشاد والتوجيه والتشجيع في كل سنوات الدراسة، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل حمزة بوخزنه...

ونشكر عمال مكتبة الكلية على تفهمهم لظروف الطالب الباحث، وتسهيلهم ظروف إعارة الكتب.

كما نتقدم بشكرنا الخالص لمن تحمل معنا عناء طبع هذه الرسالة، وصبر على التصحيحات المتكررة لإخراجها في صورتها اللائقة.

وكما نتقدم بشكرنا الجزيل، إلى عميد الكلية ونائبيه والطاقم الإداري لجهودهم في خدمة الطلبة.

كذلك نشكر طاقم مكتبة سيدي سالم على توفيرهم كل الأجواء لاستعارة الكتب وخاصة مديرها.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

أما بعد، فإن خير ما اشتغل به المنشغلون، وانصرفت إليه همم الكتاب والباحثين، العكوف على كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه الكريم، لاستنباط ما فيها من ذخائر مكنونة وكنوز ثمينة، لا ينضب معينها ولا تبلى جدتها، وهي لا تزال كما كانت تمد القرون والدهور بأعظم أسباب الحياة، وأكرم معاني الإنسانية التي لا يمكن بغيرها أن يتحقق كرامة الإنسان، أو تعرف مكانته في هذا الوجود، ومن بين الموضوعات التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين هو موضوع الأمثال القرآنية.

فالمثل أسلوب بياني تميز به القرآن الكريم وتفرد به بخصائص جعلت منه وسيلة هامة في تبليغ الدعوة.

ومن ثم فقد كثر الذين تحدثوا عن أهمية الأمثال العربية عامة والقرآنية خاصة وأبرزوا مالها من مكانة رفيعة، ومنزلة مرموقة، فمن متحدث عن أغراضها وأهدافها، ومشيد بخصائصها وميزاتها، سواء ما تعلق بالشكل أو المضمون أو كليهما. والأمثال القرآنية هي ذروة الأمثال لما بلغته من براعة التصوير ودقة التعبير، ولتناولها كل ما من شأنه أن ينير للإنسان طريقة في الحياة، ويبدد من أمامه ظلمات الجهل والضلال، فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح لما في القرآن الكريم من أفكار، وما أشمل و ما أسمى ما جاء به الناس الغي من الرشاد، الهدى من الضلال، والخبيث من الطيب، فوقفوا بمعونته على حقائق الأشياء وطبائعها.

إن موضوع الأمثال القرآنية من أهم الموضوعات القرآنية التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين وغاية الدارسين، لما فيه من دور كبير لتحقيق عبودية لله بالطوع والاختيار كما هي منقادة إلى نواميسه، وأن الأمثال القرآنية تنوعت آثارها التي ينبغي اتخاذها وسيلة لتربية والدعوة والإرشاد والإصلاح، في التأثير وجذب أشباه السامعين فاخترنا هذا الموضوع "جماليات التصوير الفني في الأمثال القرآنية".

أما أهم أسباب اختيار هذا الموضوع فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- أهمية الدراسات القرآنية وأهمية الموضوعات القرآنية عامة.

- دور الأمثال القرآنية في التحذير من الكفر والدعوة من الإيمان وفي تربية النفس البشرية، وفي تبليغ الدعوة الإسلامية عام.
- ما تضمنته الأمثال القرآنية من خصائص أسلوبية وملامح جمالية جعلتها مقبولة مؤثرة.

وعندما قدرنا موضع الرجل قبل الخطو في انجاز هذا الموضوع كنا ندرك تماما ما ينتظرنا طول السبيل وعقباته ،ولا نريد الخوض بإسهاب فيما قسيناه ولا ما واجهناه مما كرره الباحثون قبلنا، وسيكرره الباحثون بعدنا ،لأنها طبائع البحوث لا تنفك عنها، ولأن من حسن البصيرة إدراك الأشياء قبل خوض غمارها ،ولكن هذا لا يمنعها من الإشارة إلى بعض الصعوبات :

- صعوبة البحث في الدراسات القرآنية فلا مجال إلا للعلم المستند على الأدلة ...
- طبيعة الموضوع نفسه وتشعب مجالات البحث فيه .

ورغم كل ما مضى ،فقد تناسينا الهم عند احتضاره بذلك التطواف الحافل بين ثنايا رياض التفاسير ؛ إلا أن ذلك لا يعني بلوغ درجة الكمال التي يصبوا إليها كل باحث ،فالنفس البشرية مجبورة على النقص والخلل في العمل.

وبناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هو معنى ضرب المثل القرآني؟ وما هي خصائصه وفوائده وأنواعه؟ وأهم جماليته؟

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو التالي:

حيث بدأناه بمقدمة وتم الحديث فيها على أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ومنهجه الصعوبات التي واجهتنا ،وخطة البحث ، ثم يلي مدخل عام حول مفهوم الجمال التصوير الفني وكذلك القرآن الكريم والتصوير الفني ، وقد ارتأينا أن يتضمن البحث فصلين أحدهما نظري ،والآخر تطبيقي

الفصل الأول: بعنوان لمحة عامة في المثل ويندرج تحته ، تعريف المثل ،وكذلك تعريف المثل في القرآن الكريم ،وفوائده والحكمة منه ،ومقاصد الأمثال ،وضرب المثل، وكذلك الفرق بين المثلين القرآني والأدبي.

أما الفصل الثاني بعنوان جماليات التصوير في الأمثال القرآنية، وفيه تناولنا بعض الأمثال القرآنية من حيث المعنى العام وكذلك جماليته وبلاغته.

وقد ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكما اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي لنصوص القرآنية، ومن خلال استقراء ومسح لنصوص الأمثال القرآنية.

وكذلك اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر والمراجع من بينها:" الأمثال والمثل والتمثيل والممثلات في القرآن الكريم" لسميح عاطف الزين "والأمثال في القرآن العظيم" لشيخ جعفر السبحاني و"عون الحنان في شرح الأمثال" لطهطاوي، و"الأمثال في القرآن "لمحمود بن الشريف، و"أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع "للميداني، و"صفوة التفاسير" لمحمد علي الصابوني إضافة إلى"الكشاف "لزمخشري، وقد اعتمدنا عليهم في تفسير الأمثال.

وإذا كان الشكر قيد النعمة وسببا في زيادة الرحمة ودليل على صفاء الجوهر، فإننا نرفع خالص شكرنا وفائق تقديرنا إلى أستاذنا علي زيتونه مسعود الذي سعدنا بإشرافه على هذا العمل وبث في أنفسنا الثقة والأمل، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

وهذا ما استطعنا أن نصل إليه، وحسبنا أننا قدمنا ما وصل إليه اجتهادنا القاصر، فما وفقنا فيه فهو من الله وحده، وما أخطأنا فمن أنفسنا، ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وإليه نضرع أن يكتب لنا في هذا البحث وبعده النجاح والتوفيق والقبول وأن يحقق به النفع المرجو، إن ربي سميع الدعاء.

مدخـــل

1- مـــــفـــــهـــوم الـــجـــمـــال.

2- التصـــــــــويـــــــر الـــفـــنـي.

3- القرآن الكريم والتصوير الفني.

1- مفهوم الجمال:

قد يبدو لنا من السهل أن نصف شيئا ما أو سلوكا ما بالجمال ولكن من العسير تعريف الجمال، فإذا كان الجمال قريبا متداولا يدركه الجميع ويتعاملون معه، فإن مفهومه بعيد المنال، شأنه شأن الحق والخير، لذلك يصعب وضعه تحت تعريف منطقي واضح.

لقد استطاعت الفلسفات القديمة أن تصل إلى القناعة، بأن "الحق والخير والجمال"؛ هي القيم الكبرى في الوجود وتحت مظلة هذه القيم الثلاثة تندرج القيم الإنسانية جميعا.

إن الجمال معنى من المعاني لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره، حيث يتجسد في الأشياء والظواهر الطبيعية كما يظهر في الأفعال والتصرفات فهو موجود في مجالات معنوية ومادية.

يقول د. أبو الريان: "إننا في مجال البحث الجمالي أمام ظاهرة تستعصي على التعريف ما دمنا في مجال الوجدان والشعور لا في مجال العقل والقضايا المنطقية"[1].

أما كانط، فيرى أن الأساس الجمالي: "يكمن في انسجام الفهم والمخيلة، بفضل حرية حرك هذه الأخيرة، فضلا عن ذلك أن العبقرية المبدعة للأفكار الفنية والتي بدونها قد لا يرى النور أي صنيع فني، تكمن هي نفسها في الانسجام بين الفهم والمخيلة، هذا الانسجام تفسيره جميع الخواطر الجمالية لدى كانط"[2].

ومنه فالجمال هو إحساس يتوقف على ما يشعر به الإنسان تجاه هذا الشيء أو ذاك، فالجمال مجرد دراسة للمفاهيم والمصطلحات الجمالية وذلك بتحليل معنى الشكل والمضمون و النمط والذوق.

[1]- محمد أبو الريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجمالية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط5، د .ت، ص: 75.

[2]- دني هولمين، علم الجمال، ظاهرة الحسن، ط2، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1975م، ص: 61.

2- التصوير الفني:

أ- التصوير:

لغة: قال ابن الأثير: الصورة ترد في لسان العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال، صورة الفعل كذا وكذا أي هيئة وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته[1].

اصطلاحا: إبراز الانفعالات الداخلية والخارجية بكلمات معبرة، إما من خلال الوصف النقلي، وإما من خلال التحليل، فالأديب ينقل إلى قارئه المشهد الذي يقع عليه بصره، فيصوره له تصويرا واقعيا، ويبرزه في تشخيص معبر، كما يحاول الأديب الفنان تصوير الوجدان، وما يعتمل فيه عواطف فيبين عنها واقعيا أو نفسيا باعتماد المفردات والعبارات الموحية التي تنقل إلى القارئ أو السامع إحساسا عميقا بها[2].

والتصوير من التصور: وهو قدرة الفكر على استحضار صور الأشياء بعد إدراكها أو إنشائها من الخيال... والتصوير هو إبراز هذه الصورة إلى الخارج بشكل فني بالاعتماد على الفكر واللسان أي "اللغة"[3].

3- القرآن الكريم والتصوير الفني: التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها قيمتها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة فإن المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.

فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة والحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استرد لها كل عناصر التخيل، فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نضارة،

---

[1]- صلاح عبد الفتح خالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة، د.ط، 1888م، ص: 74.

[2]- جبور عبد النور ،المعجم الأدبي ،دار الملايين ،بيروت ،ط2 ،1984م،ص: 69.

[3]- ينظر: صلاح عبد الفتح خالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص: 74.

وحتى ينقلهم إلى مسرح الحوادث الأولى الذي وقعت فيه أو ستقع حيث تتوالى المناظر وتتجدد الحركات وينسى المستمع أن هذا كلاماً يتلى، ومثلاً يضرب، ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث تقع؛ فهذه تروح على المسرح وتغدو، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات المنبعثة من الموقف، المتساوقة مع الحوادث، وهذه كلمات تتحرك بها الألسن فتنم عن الأحاسيس المضمرة إنها الحياة هنا، وليست حكاية الحياة.

فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني أو الحادث المروي، إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تصور، ولا شخوص تعبر، أدركنا بعض أسرار الإعجاز في تعبير القرآن[1].

[1]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق،ط11،1988م،ص34.

الفصل الأول

تمهيد

1- تعريـــــــف المثـــــل.

أ- لـغـــــــــــــة.

ب- اصطـــــــلاحـــا.

2- المثل في القرآن الكريم.

أ- تعريـــــــــــفـــه.

ب- فوائـــده والحكمة منه.

جـ- مقـــاصد الأمثـــــال.

د- ضـــرب الأمثـــــال.

هـ - بين المثلين الأدبي والقرآني.

تمهيد:

القرآن الكريم ذو أهمية كبيرة عند المسلمين، فهو سبب انتصاراتهم وتقدم علومهم في الزمن الماضي، فقد أولوه الأهمية الكبرى في البحث والدراسة والتعليم حتى بات تعليم القرآن الكريم _كما قال ابن خلدون في مقدمته_ شعاراً من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما سبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن الكريم، وصار القرآن أصل التعليم، الذي يبني عليه ما يحصل بعده من الملكات، لأن السابق للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس يكون حال ما يبني عليه[1].

وللأمثال أهمية ومكانة كبيرة في القرآن الكريم، وأدل على ذلك من أن الله أكثر منها في كتابه حتى بلغت كلمة (مثل) ومشتقاتها أزيد من المئة، إضافة إلى عشرات الأمثال التي لم تذكر فيها لفظة (المثل) ومشتقاتها.

وما يبرز أهمية الأمثال القرآنية قول الرسول ﷺ: "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال"[2].

قال الماوردي: من أعظم علوم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لانشغالهم بالأمثال وإغفال الممثلات، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام.

قال السيوطي: "ولفرط أهميتها في معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، ومراد الله في كتابه والغرض من ضربها، في حياة المسلمين الروحية والعلمية والعملية، عدها الإمام الشافعي مما يجب على العالم المجتهد معرفته من علوم القرآن قائلا: "يلزم معرفة ما ضرب من الأمثال الدوال على طاقته المبينة لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل"[3].

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م، ص: 556.

[2] البهيقي، أحمد بن الحسين، شعب الايمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1987م، برقم 2293.

[3]– جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تدقيق :سعيد مندرة، دار الفكر ،بيروت،ط1، 1996م،ص: 364.

"واعتبر الباقلاني الأمثال في دراسته للتشبيه من أساليب الإعجاز القرآني"[1]. ومن دلائل أهمية الأمثال القرآنية أن الله جعل فهمها واستيعابها والإحاطة بأسرارها منوطا بأهل العلم، الذين تمرسوا في العلم حتى أتقنوه، قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾[2].

وقد حكى ا بن القيم الجوزية أن أحدا من علماء السلف الصالح كان كلما أشكل عليه مثل من أمثال القرآن الكريم بكى بكاء مرا، وقال:" لم أعقل المثل إذا أنا لست من العالمين، الذين عناهم الله في هذه الآية"[3].

فالأمثال القرآنية لا يعقلها إلا العالمون، وفي الآية حث لطلبة العلم على معرفتها وتعلمها، وتعريض لمن لا يعلم أمثال القرآن الكريم، حتى لا يكون من الجاهلين.

والتمثيل ذو أهمية بالغة عند علماء اللغة والبيان لماله من فوائد وأثر، يؤكد ذلك، أبرز من تخصص في هذا الفن من العلوم، عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" في قوله: "اعلم أنه مما اتفق به العلماء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضة، ونقلت عن صورها الأصلية التي صورته، كساها أبهة وأكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها وفسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا، فإن كانت مدحا كان أبهى وأفخم وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعاطف وأسرع للألف وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح وأوجب شفاعة للمادح... وأيسر على الألسن وأذكر وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر، وإذا كان ذما كان مسه أوجع وألدغ ووقعه أشد وحده أحد، وإن كان احتجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر، وإن كان افتخارا كان شأوه أبعد وشرفه أجد ولسانه ألذ، وإن كان اعتذارا كان إلى القلوب أخلب وللسخائم أسل وفي عقد العقود أنفذ وعلى حسن الرجوع أبعد،

[1]- أبو الزهرة محمد، القرآن المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط،1977م، ص: 255.

[2]- سورة العنكبوت، الآية: 43.

[3]- الخطيب، سعيد محمد، دراسة في الأمثال، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2000م، ص: 13.

وإن كان وعظا كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر وأبلغ في الشبه والزجر وأجدر أن يجلي الغيمة ويبصر الغاية ويبرئ العليل ويشفي الغليل"[1].

فخير الدروس ما ضربت له الأمثال وبنيت بها الحكم وقرب إلى الناس، وبما يقع تحت حسهم وما يكون في متناول عقولهم[2].

وقد أكثر الله في القرآن الكريم من الأمثال أو ما يسمى عند البلاغيين بالتشبيه التمثيلي، ومما ورد في بيان أهمية هذا النوع من التمثيل عن بعضهم قولهم، "تشبيه التمثيل في القرآن أبلغ من غيره، لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر، وهو أعظم أثرا في المعاني، يرفع قدرها ويضاعف من قواها في تحريك النفوس لها، فإن كان مدحا كان أوقع أو ذما كان أوجع، أو برهانا كان أسطع، ومن ثم يحتاج إلى كد الذهن في فهمه"[3].

ويقول العلامة أبو السعود في تفسيره: "التمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه، وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغي وقمع سورة الجامح الأبي كيف لا؟ وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية، وإبرازها في معرض المحسوسات الجلية، وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار للوحشي في هيئة المألوف.

وقال إبراهيم النظام: يجمع في المثل أربعة لا تجمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"[4].

وبمكانة الأمثال عامة في ثقافة الشعوب والأمم خصها العلماء والدارسون، قديما وحديثا بالبحث والتأليف، حيث جمعوها ورتبوها وشرحوا غريبها وتعمقوا في معانيها وفوائدها، ومنهم من درسها من حيث أغراضها ومناسبة ضربها والحالات التي تقال فيها. أما الأمثال القرآنية فهو موضوع غض،

[1]- محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، دار عكاظ للطباعة والنشر،ط2،د.ت، ص: 9-10.

[2]- الخولي محمد عبد العزيز، إصلاح الوعظ الديني، دار الشهاب، الجزائر، ط2، د.ت، ص: 117.

[3]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط1،د.ت، ص: 265.

[4]- محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، ص: 10.

يتجدد البحث فيه دائما، ولا يزال الدارسون يكتشفون فيها من الأسرار، من جميع نواحيها ما لم يتوصل إليه السابقون.

ويمكن تقسيم الدراسات السابقة حول موضوع الأمثال القرآنية إلى قسمين:

1-الدراسات التي جاءت في ثنايا البحوث العامة، والتي لم يقصد دارسوها تخصيصها بالبحث، ومنهم علماء التفسير الذين تطرقوا إلى الأمثال من خلال تفسيرهم للأمثال، كونها آيات قرآنية، كتفسير الطبري أو ابن كثير أو الألوسي وغيرهم.

كما ركز عليها علماء القرآن، حيث أخذت نصيبا وافرا من الدراسة كونها أحد أجزاء علوم القرآن، ومنها على سبيل المثل لا الحصر كتب علوم القرآن للزركشي والسيوطي من القدماء، ومنّاع القطان ومحمد أبي الزهرة من المعاصرين.

2-وفي الدراسات المتخصصة، التي أفردت لبحث موضوع الأمثال من جميع جوانبه، اللغوية والشرعية والتربوية.

وقد بدأ التأليف حول الأمثال القرآنية منذ العهود الأولى للدولة الإسلامية، واستمر إلى حد يومنا هذا. وقد اهتدى الباحثون إلى العديد من تلك الدراسات القديمة والحديثة من خلال المراجع المختلفة، ومن تلك الدراسات والتأليفات المتخصصة ما هو مفقود اليوم، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع، و لعل من أهم تلك الدراسات:

- أمثال القرآن، للجنيد بن محمد القواريري المتوفي سنة 298هـ.
- أمثال القرآن، لمحمد بن الحسن النيسابوري، المتوفي سنة 412هـ.
- الأمثال القرآنية، لعلي بن الحبيب الماوردي، المتوفي سنة 450هـ.
- الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية، المتوفي سنة 751هـ.

ومن المعاصرين:

- الأمثال في القرآن الكريم، محمد جابر الفياض.
- أمثال القرآن، محمود بن الشريف.

- الأمثال القرآنية، عبد الرحمان حنبكة الميداني.
- الأمثال فوائد شواهد، سعيد بن ناصر الغامدي...وغيرها.

1- تعريف المثل:

أ- لغة: حظيت الأمثال باهتمام وجهود اللغويين والمفسرين والبلاغيين، فعنوا بدراستها من جميع نواحيها وقيمها الحضارية والإنسانية والاجتماعية فكثرت الآراء والأقاويل في هذا المجال، فكان جديرا بنا أن نتبع ما ورد من آراء وتعريفات حول مادة "مثل" واشتقاقاتها في المعاجم العربية فهذه الدراسات والبحوث وكثرة الآراء والتعارف الواردة، دليل على أنه ذو أبعاد دلالية تجاوز كل الحواجز، فالمثل يبقى ذا معان إنسانية صرفية.

يقول "ابن فارس" في تعريفه للمثل: "المثل والمثل يدلان على معنى واحد وهو كون الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، المثل والمثال بمعنى واحد، ربما قالوا: "مثيل كشبه" تقول العرب: "أمثل السلطان فلان" أي فعل به مثلما كان فعله، "والمثل": المثل أيضا، كشبه وشبه، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه مورى به عن مثله في المعنى"[1].

أما "ابن منظور" فيُعرِّف المثل بقوله "مثل كلمة تسوية يقال: هذا مثله ومثله، يشبهه شبهه بمعنى الواحد" فالمثل عنده يعني التساوي والتشابه بين الشيئين.[2]

أما "الفيروز آبادي" فالمثل عنده، بالكسر والتحريك، الشبه، والجمع أمثال، و"المثل" – محركة- الحجة والصفة، والمثال: المقدار والقصاص، إلى غير ذلك من المعاني[3].

يشعر "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، بما بين المثل والمثل من فارق فقال: "يقال هذه عبد الله مثلك، وهذا رجل مثلك، لأنك تقول: أخوك الذي رأيته بالأمس مثلك ولا يكون ذلك في مثل"[4].

أما "ابن القيم" الذي يرى أن المثل تشبيه شيء بشيء في حكمه تقريب المعقول من المحسوس أو

---

[1]-ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، النشر والتوزيع، ج5، د.ط، د.ت، ص: 296.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1962م،ص: 610.

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار العلم، بيروت، لبنان، ج4،د.ط،د.ت، ص: 48-49.

[4]- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1414هـ- 1993م، ص:27-28.

أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالأخر[1].

لقد قيل سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب[2].

وللحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني" في الأمثال السائرة مثل هذا القول مع شيء من التفصيل، فالمثل عنده، قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر نحو قولهم: (الصيف ضيعت اللبن) فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت إضافة على السواء قائلا: (قال بعضهم وقد يعبر بهما عن وصف الشيء أيضا) نحو قوله:

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ محمد 15[3].

وتعني أيضا في اللغة: الشبه، فالمثل والمثل والتمثيل، كالشبه والشبه والشبيه، وزنا والمعنى، يقال، هذا مثل به، وتمثله، وتمثل به[4].

وقد اقتصر المعجم الوسيط، في الحديث عن المثل على القول، المثل: المثل و.... جملة من القول مقتطعة من كلام، أو مرسلة بذاتها، تنقل عن من وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير مثل: الصيف ضيعت اللبن).

وقال غيره " لو كان المثل والمثل سببان للزم التنافي بين قوله تعالى:" ليس كمثله شيء" وبين قوله تعالى: "ولله المثل الأعلى" فإن الأولى نافية له والثانية مثبتة له، وفرق الإمام فخر الدين بأن " المثل" هو الذي يكون مساويا للشيء في تمام الماهية و"المثل" هو الذي يكون مساويا له في بعض الصفات الخارجية عن الماهية، فالفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين والمتفقين في

[1]- سميرة عدلي محمد رزق، وجوه البيان في أمثال القرآن، إشراف د. حسن محمد باجودة المملكة العربية السعودية ،1407هـ-1987م، ص: 3.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- الحسن بن الفضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة التوبة، ط1، 1412هـ-1992م، ص: 5.

[4]- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 30.

الجنس، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، أما المماثلة فلا تكون إلا بين شيئين متفقين في الجنس فقط وهذا ما ذهب إليه بن البري[1].

وهكذا فإن صيغة المثل، ومادة "مثل" ومشتقاتها تفيد التصوير والتوضيح والظهور والحضور والتأثير، فهي تستهدف تجسيم المعاني وإبرازها بطريقة جلية، كما أنها تفيد المشابهة والمساواة فالمثل هو الشيء المضروب الممثل به الذي تنصح به المعاني وهو " صفة" الشيء أيضا.

والملاحظة على جملة التعريفات اللغوية للمثل لا تخرج عن معنى النسبة والتسوية والمماثلة.

ب– اصطلاحا:

إن الأمثال مرآة تعكس طبيعة الشعوب، مختصرة بكلمات قليلة وقصص طويلة، تأتي تعبيراً عن موقف، أو وصفا لحالة، تشمل ميادين الحياة كافة.

ولقد تعددت واختلفت التعاريف والأقوال الاصطلاحية للمثل عند مختلف النقاد والدارسين العرب القدامى والمحدثين، فالأصل السامي لهذه الكلمة _ كلمة مثل_ في العربية مثل وفي العبرية MASLA وفي الآرمية MATLA وفي الحبشة MESEL وفي الأكادية MESLUM يتضمن، حسب اشتقاقها، معنى المماثلة، كما برهن على ذلك أو توأيسفلدد في مقابلة " المثل في العهد القديم"[2].

ونقل الميداني صاحب كتاب الأمثال عن المبرد أن المثل قول سائر يشبه له حال الثاني بالأول مأخوذ من المثال والأصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه أي وقف مشبها عصفورا المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما به من العنهل[3].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص: 610

[2]– رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة ترجمة، د. رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1404هـ– 1914م، ص: 21.

[3]– ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد نمر خطيب، دار المعرفة، بيروت، ط2،د.ت، ص: 18.

أما "ابن السكيت" فيعرف المثل بما يأتي" المثل لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ[1].

أما "الزمخشري" فقد أرجع أصل المثل في كتابه " الكشاف" يشبه ذلك ما في مقدمة كتابه "المستقصي في أمثال العرب" حيث قال: " المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والتنظيم"[2].

قال ابن قتيبة الدينوري: المثل بمعنى السبة، يقال هذا مثل الشيء ومثله، كما يقال شبه الشيء، وشبهه ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[3].

أما "أبو هلال العسكري الذي جعل كل حكمة سائرة، مثلا، وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا[4].

وكلامه هذا ينم عن" أن الشيوع والانتشار وكثرة الدوران على الألسن هو الفارق بين الحكمة والمثل، فالقول الصادر الصائر عن تجربه يسمى حكمة إذا لم يتداول، ومثلا إذا كثر استعماله وشاع تداوله في المناسبات المختلفة[5].

أما "البلاغيون" الذين لم نتعرض لتعريفاتهم بالتفصيل، فإن المثل عندهم حالة خاصة من حالات التمثيل، وهو تشبيه أو استعارة، أخذ وجه الشبه فيها من أشياء مختلفة، أي أنه بعبارة أخرى جملة استعارية، فإذا شاع مثل هذا التمثيل على الألسنة، سمي مثلا[6].

[1]-رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة،ص:24.

[2]- المرجع نفسه، ص: 21.

[3]- سورة العنكبوت، الآية: 41.

[4]- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 42.

[5]- الشيخ جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، مؤسسة الإمام الصادق، ط1، 1420هـ، ص: 10.

[6]- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص: 22.

وقال "إبراهيم النظام": يجمع في المثل أربعة لا تجمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة[1].

وذكر ابن العربي أن: المثل بفتح الميم والتاء والمثل بكسر الميم وفتح التاء عبارة عن تشابه العاني المعقولة، وإن: المثل (بكسر يسكون) عبارة عن تشابه الأشخاص المحسوسة، وقد يدخل أحدهما على الآخر[2].

[1]- الشيخ جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 12.

[2]- ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 18.

2- المثل في القرآن الكريم:

أ- تعريفه:

تناولت غير واحدة من الآيات القرآنية على أن القرآن الكريم مشتمل على الأمثال، وأنه سبحانه ضرب بها مثلا للناس للتفكير والعبرة، قال سبحانه: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على وجود الأمثال في القرآن، وإن الروح الأمين نزل بها وكان مثلا حين النزول على قلب سيد المرسلين.

قال بن جني في الخصائص قولهم "مثلك" لا يفعل كذا، قالوا: مثل زائدة والمعنى: أنت لا تفعل كذا، قال: وإن كان المعنى كذلك إلا أنه على غير هذا التأويل الذي رأوه من زيادة " مثل"، وإنما تأويله: أنت من جماعة شأنهم كذا، ليكون أثبت للأمر إذا كان له أشباه وأضرب، ولو انفرد هو به كان انتقاله عنه غير مأمون وإذا كان فيه أشباه مضاربة.

وهكذا يطلق في اللغة على معان أخرى غير التي ذكرناها، فقد يسمى الفراش مثالا، والقصاص مثالا، والحجة مثالا، كما جاء في بعض المعاجم: كلسان العرب، ومقاييس اللغة.

ويأتي المثال بمعنى المقدار، ويكون بمعنى العبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾.

أما التمثيل والمثل والمثل، فهو في القرآن العظيم كثير مستفيض[2]،

قال تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

---

[1]- سورة الحشر، الآية:21.

[2]- شيخ محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، المكتبة العصرية، ط1، 1426 هـ -2006م، ص: 12.

[3]- سورة الأعراف، الآية:176.

يقول الأستاذ أمين الخولي، في تعليل إجماع الكاف والمثل: "نرى مثلا في التعبيرات القرآنية: مثلهم كمثل كذا تارة، مثل كذا ككذا... فتحاول البحث عن قاعدة هذه التعبيرات، والاهتداء إلى شيء من أسرارها الأدبية.

مثل كذا كمثل، أو مثل كذا ككذا، نلاحظ أنه حين يذكر الممثل له تعبير لفظه الصريح سواء أكان معرفا بالضمير، أو الموصولية، يقول في مقابلة، كمثل: بذكر الكاف والمثل، وحين يذكر الممثل له بلفظه الصريح منكرا، أو معرفا بالعملية أو بأل، أو بالإضافة لا يذكر في المقابلة غير الكاف دون المثل[1].

فمن الأول: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾[2]، وهو ضرب سام من فصيح الكلام جرى عليه القرآن الكريم لتأكيد معنى أو بيان غاية، وبن القيم لا يبني بضرب الأمثال للفهم عند قول الله: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾[3] .

فقد امتازت صيغة المثل القرآني، بأنها لم تنقل حادثة معينة، أو واقعة متخيلة، أعيدت مكررة تمثيلا، وضرب موردها تنظيرا، إنما ابتدع "المثل القرآني" ابتداعا دون حذو احتذاه، وبلا مورد سبقه فهو تعبير فني ابتكره القرآن الكريم حتى عاد صبغة منفردة في الآراء والتركيب والإشارة.

وعلى هذا فالمثل القرآني، ليس من قبيل المثل الاصطلاحي، أو ما يعادله لفظا ومعنى، بل هو نوع آخر أسماه القرآن الكريم مثلا أن قبل أنه تعرف علوم الآداب " المثل" ومن قبل أن يسمى به نوع الكلام المنثور وتضع مصطلحا له، فالمثل يراد به، النظير الذي يقاس عليه ويعبر به ويراد به مجموع القياس[4].

---

[1]- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 143.

[2]- سورة البقرة، الآية :261.

[3]- سورة العنكبوت، الآية:43.

[4]- شيخ الإسلام بن تيمية، الفرقان بين الحق والباطل، مكتبة النهضة، د.ط، د.ت ،ص: 40.

قال سبحانه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[1]؛ أي لا أحد يحييها وهي رميم.

والأمثال تناولت أموراً مهمة لما جاءت به العقيدة، فضرب الله الأمثال لوحدانيته وقدرته وبطلان الشرك وضلال المشتركين فقال تعالى : ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2].

فهذا بيان لحال الكفار، وقد كانوا يترقبون الدعوة، ويتطلعون إلى نور يهدي بهم إلى الحق، فلما أشرق هذا النور صدوا عنه وسلكوا سلوكا معيبا إزاء الدعوة، فالكفار في دعواهم وعنادهم ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ ﴾[3].

والطيبون الذين ينفقون في سبيل الله، يضاعف لهم الأجر كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة ﴿ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ ﴾[4].

فمهما يكن من شيء فهذه مجموعة من الموضوعات التي تحدثت عنها " أمثال القرآن الكريم مثل، وحدانية الله وبطلان الشرك وضعف الشركاء وعجزهم وقصر نظرهم وسحق معتقدهم وتحدثت عن المنافقين والكافرين والمؤمنين كما تحدثت عن الحق الذي جاء به القرآن وهدايته وباطل المبطلين وقارنت بين المهتدين والضالين وتحدثت عن الحياة الدنيا ومتاعها والآخرة وما فيها من حيتان وتيران،

[1]- سورة يس، الآية: 78.

[2]- سورة البقرة، الآية: 171.

[3]- سورة الروم، الآية: 28.

[4]- سورة البقرة، الآية: 261.

وأبرزت المسؤولية الفردية وأن الإنسان مجرى بعمله ولا ينفع بإيمان غير مع كفره ولا يتضرر بكفر غيره عند إيمانه.

ب- فوائده والحكمة منه:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

في تسهيل وصول الفكرة العامة للناس مهما كان علمهم ولذلك ذكر الله سبحانه و تعالى الناس ولم يخص بها أحداً بعينه، فالمثل يفهمه الكبير والصغير والعالم والأمي، فيا لها من رحمة أو سعها الله علينا وتفضل كي نكون أقدر على فهم بيان كتابه العزيز عظم من كتاب.

وبإيضاح الأمثال للحق فهي تهدي أقواما ويضل بها أقوام آخرون، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2].

ومن أغراض الأمثال:

***الترغيب**: مثل قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

[1]- سورة الحشر، الآية: 21.

[2]- سورة البقرة، الآية: 26.

[3]- سورة البقرة، الآية: 261.

***الترهيب:** مثل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[1].

***المدح:** مثل قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2].

***التنفير:** مثل قول رب العزة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

يخفي على ذي ميز، ولا يشتبه على ذي لب ما جعل الله سبحانه وتعالى فيه من الحكمة، وأودع فيه فائدة، وناط به من الحاجة، فإن ضرب المثل، يوضح المبهم، ويفتح المنغلق وبه يصور المعنى في الذهن، ويكشف المعمى عند اللبس وبه يقع الأمر في النفس حسن موقع، وتقبله فضل قبول، وتطمئن به اطمئناناً، وبه يقع إقناع الخصم وقطع تشوف المعترض، وهذا كله معروف بالضرورة، شائع في الخاص والعام، ومتداول في العلوم كلها منقولها ومعقولها وفي المحاورات والمخاطبات حتى شاع في كلام عامة المتعلمين والمعلمين قولهم: بأمثالها تعرف أو تتبين الأشياء وسر ذلك أمن المثل بصور المعقول بصورة محسوسة وقد يصور المعدوم بصورة الموجودة، والغائب بصورة المشاهد الحاضر فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواس فيتقوى الإدراك ويتضح المدرك وتحقيق ذلك أن المعقول، وإن كانت تدرك المعلومات، لكنها غير مستقلة بنفسها غالبا في إدراك جميعها ولا جلها استقلالاً صرفا لاسيما

[1]- سورة النحل، الآية: 112.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 24.

[3]- سورة الحجرات، الآية: 12.

القاصرة، وذلك أن العقول إنما تستقل بإدراك أوائل الضروريات التي توجد في غرائزها ولا تدري لها سببا غير اختراع الفاعل المختار وما سوى ذلك فالعقول فيها إما مفتقرة إلى الحواس، كالمعلومات التجريبية التي مواردها محسوسة بإحدى الحواس، وإما تستعين هبها ضربا.

قال بن المقفع: "إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنق، للسمع، وأوسع لشعوب الحديث"[1].

وقال رسول الله ﷺ: "ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان"[2].

وفي هذا الصدد نجد السيوطي الذي يقول: "المثل: ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهموا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القيمة، وتفرجوا به عن الكرب والمكروبة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقتصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة[3].

وهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات، تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة والقصة والمقالة والرسالة والمقاومة...

" المثل قول مؤجر سائر، صائب المعنى، تشبه به حال حادثة بحالة سالفة"[4]، أما المثل عند ابن عبد ربه فهو: " وشيء الكلام وجوهر اللفظ وجلي المعاني... فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من المثل"[5].

[1]- الإمام أبو الحسن الماوردي، الأمثال والحكم، تح : د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الحرمين قطر، ط1 ،1403 هـ- 1983م، ص: 33.

[2]- الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، د.ط، 1424هـ-2003م، ص:6.

[3]- علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأمثال والحكم، تح : د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن لنشر، ط1، 1420هـ 1999م، ص: 21-22.

[4]- عبد المجيد قطاس، الأمثال القرآنية دراسة تاريخية، دار الفكر، ط1 ،1408هـ-1988م، ص: 11.

[5]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)، دار النفائس ،ط1، 1988م، ص: 34.

أما "جبور عبد النور" فيقول: "المثل جملة من القول مقتطعة من كلام أو مراسلة لذاتها، تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بلا تغيير"[1].

فالأمثال منها ما هو وليد الاختبار، ومنها ما هو وليد الوجدان والعواطف، ومنها ما هو وليد التمرد والحرمان، فإن مثلا واحداً أنفع للناس من عشرة مجلدات لأن الأحياء لا تصدق إلا المثل الحي[2].

ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن، وبهذا المعنى فسر في كثير من الآيات، وأما ما ذهب إليه علماء البيان في تعريفهم للمثل: "بأنه لفظ مركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ما بين مضربه ومورده، مع قرنيه مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[3].

ويفهم من هذا أن الكلمة إذا شاعت وانتشرت وكثر دورانها على الألسنة تكون مثلا، أما إذا كانت صائبة وصادرة عن تجربة ولم تجر على الألسن فتسمى حكمة.

فحقيقة المثل إذا تتمثل في إبراز المعنى لا يشترط أن يكون له مورده، كما لا تشترط أن يكون مجازا مركبا.

ج – مقاصد الأمثال:

يحسن بنا أن نتكلم عن مقاصد الأمثال القرآنية بوجه عام، ثم نقسمها إلى مجموعات، بحسب من وردت فيه ومن ضربت له أو ما تعلقت به من طبائع الأشياء والظواهر الكونية المختلفة.

_ المقاصد العامة:

من خلال التأمل في الأمثال القرآنية نجدها ترجع في مقاصدها العامة إلى الأغراض الآتية:

أ- تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب، وذلك بأن يكون المخاطب جاهلا بحقيقة الشيء الممثل له جهلا مطبقا، أو غامضا عليه، فيأتي المثل القرآني لإزالة الغموض والإبهام، والفصل في القيمة

[1] -- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص 236.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– سميع عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والممثلات في القرآن الكريم، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط1،د.ت، ص: 12.

فصلا يقره العقل، فلا يقع المخاطب بعد فهمه لهذا المثل تحت الشك والخيال، حيث لا يسعه إلا الإيمان به والتسليم بنتائجه[1]، ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه و تعالى عن حور العين والوالدين المخلدين في المثل قوله عز وجل شأنه: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[2].

فالحور العين ذوات صور يمكن أن تدرك بالحس الظاهر، ولكنهن مجهولات لنا، بعيدات الآن عن إدراكنا الحسي وعن تصوراتنا الخيالية، فيقرب الله سبحانه وتعالى لنا طرفا من الصور لون بشرتهن ونعومتها وغير ذلك من نعوتهن.

ويكشف لنا عن طبيعة الوالدين وصورهم المحسة، في صورة ذات بهجة وجمال ساحر، بجعل المخاطب كأنه قد رأى وسمع ألم ببعض ما لهؤلاء وأولئك من خصائص وسمات.

إن هذه الأمثال وأشباهها أمثال تقريبية، تقرب لنا فهم الحقيقة، ولا تعبر عن ذاتها.

ب-الإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة، أما الحجة البرهانية فهي ملزمة تفيد اليقين، أما الخطابية فهي حجة إقناعيه ظنية تفيد الظن الراجح[3].

قال الله سبحانه و تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾[4].

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[5].

---

[1]- ينظر: د. محمد بكر اسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص:37 –38.

[2]-سورة الطور، الآية: 23.

[3]- محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 38.

[4]- سورة الأنبياء، الآية: 103.

[5]- سورة يس، الآية: 77- 79.

ج-الترغيب والترهيب بذكر محاسن ما يرغب فيه ومساوئ ما ينفر منه، كما في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[1]

فالمثل الثاني ينفر من الكلمة الخبيثة ويحرص على الكف عنها.

د-إثارة محور الطمع الرغبة، أو محور الخوف والحذر.

ففي محور الطمع يتجه الإنسان بحرص ذاتي إلى ما يراد عما يراد إبعاده عنه، ومن هذه الأغراض التربوية المهمة، ونلاحظه بكثرة في البيانات القرآنية أي: الأساليب التي تجسد المعاني في صور محسة ومشاهدة في الواقع الخارجي، من خلال الظواهر الطبيعية والمشاهد الكونية[2].

من ذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

فهنا إثارة لطمع الإنسان، وذلك بتمثيل بذل المال في سبيل الله ببذر الحب في الأرض الخصبة الطيبة.

والناس بطبعهم يعرفون قيمة العطاء الزراعي إذا أقبل، فإذا كان الإقبال في العطاء الزراعي قد يصل بعملية حسابية غير معقدة إلى سبعمائة ضعف، كانت إثارته لطمع الإنسان والزارع والتاجر بطبعه أعظم وأكثر.

فالغرض من التمثيل مع بيان حقيقة مضاعفة ثواب المنفقين في سبيل الله إلى أضعاف كثيرة، وإثارة محور الطمع في نفس المخاطبين، ليكون محرضاً ذاتيا في الأنفس على بذل الأموال في سبيل الله.

---

[1]- سورة إبراهيم الآية: 24- 26.

[2]- ينظر: د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 40- 41.

[3]- سورة البقرة، الآية: 261.

أما إثارة الخوف والحذر، فيظهر في مثل قوله سبحانه و تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

ففي المثل شبه الله سبحانه أعمال المرائين الذين يتبعون صدقاتهم بالمن والأذى بحجر أملس عليه تراب نزل عليه ماء، فجرف التراب وترك الحجر صلبا يابسا لا يمسك ماء ولا ينبت كلأ.

فقد ضرب الله أمثلة حية من قصص الأولين، أبان فيها سنته في معاملة عباده ومجازاتهم بالثواب أو بالعقاب، ليبعث في نفوس المؤمنين كوامن الرغبة والطمع في ثواب رحمته، ويبعث دوافع الخوف في نفوس الصادقين في سبيله...[2]

هـ-مدح من يستحق المدح، وذم من يستحق الذم، يقصد التمييز بين مصلح والمفسد، والمحسن والمسيء، ليزداد المحسن إحسانا ويرعى المسيء عن إساءته.

ومنه قوله سبحانه وتعالى:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾[3]

ومن ذلك ما جاء في ذم اليهود في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾[4].

ذ-شحن ذهن المخاطب وتحريك طاقته الفكرية أو استحضار ذكائه لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر، ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكر، وهذا النوع من الأمثال يخاطب به الأذكياء وأهل التأمل والفكر، لأنه يحرك طاقاتهم ويلفت أنظارهم بالتأمل وإمعان النظر.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 263.

[2]- د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 41-42.

[3]- سورة الفتح، الآية: 29.

[4]- سورة الجمعة، الآية: 5.

ويضرب في آداب الناس ما يضربونه من أمثال في الأحاجي والألغاز ليستخرج الأذكياء المراد منها[1].

ومن الأمثال التي تصلح أن تكون شاهدا لهذا، قوله جل جلاله: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

إن إنزال القرآن على جبل من الجبال ليس من خبرات الناس، حتى يضرب المثل به للإقناع أو للتقريب، أو لغير ذلك من الأغراض التي سبق شرحها، لكنه مثل يحرك في الأذكياء طاقاتهم الفكرية ويوجه عنايتهم، حتى يتأملوا ويتفكروا ويدرسوا ويتابعوا البحث، رجاء أن يصلوا إلى معارف يحلون بها لغز هذا المثل. ويشير إلى هذا القول الله سبحانه و تعالى عقب ضرب المثل: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

المقاصد الخاصة:

سنتطرق الآن إلى ذكر المقاصد الرئيسية التي تندرج عنها مقاصد فرعية لا تنحصر، وهي في جملتها ترد إلى مقصد واحد، وهو هداية الخلق إلى خالقهم، وذلك بوضع منهج متكامل يقوم درء المفاسد وجلب المصالح الدنيوية والآخروية.

فالقرآن الكريم كتاب هداية ومنهج حياة، فيه بيان الناس وتبيان لكل شيء ودواء لكل داء، ورد لكل شبهة ترد على العقل بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة بأساليب متنوعة، كان من أبرزها أسلوب المثل، فهو – كما أوضحنا فيما سبق- من أهم الأساليب البيانية في توكيد المعاني

[1]- د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 43.

[2]- سورة الحشر، الآية: 21.

[3]- سورة الحشر، الآية: 21.

وتوضيحها، وإبرازها في صورة محسة مستمدة من الواقع المشاهد، في حسن تشبيه وجودة كناية، وفي إيجاز بليغ معجز، ليمثل في الذهن فلا يفارقه[1].

ويمكن أن نقسم الأمثال باعتبار مقاصدها الخاصة في القرآن الكريم إلى المجموعات الآتية:

-المجموعة الأولى:

ورد في شأن المؤمنين وتنطوي على سبعة أغراض رئيسية:

1-التنويه بشأنهم الإشادة بذكرهم في العالمين، وبيان ما هم عليه من خلق فاضل، وما هم فيه من عزم وحزم، وقوة في نصرة دين الله في كل موطن.

وذلك في مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[2].

فقد بين الله سبحانه و تعالى في هذه الآية ما تحلى به محمد ﷺ والمؤمنون من خلق فاضل وكمال وافر وسلوك نبيل، وما انطوت عليه نفوسهم من إخلاص وعلى من يراهم: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود"، إنه نور الصلاة الذي أضحى برهانا على صحة إيمانهم وصدق يقينهم وسلامة فطرتهم.

2- بيان حقيقة النور الذي يملأ قلوبهم وينعكس على وجوههم وسائر جوارحهم، فيمشون به، ويسرون على هداه.

[1]- د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 45.

[2]- سورة الفتح، الآية: 29.

وذلك في مثل قوله جل شأنه: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[1].

فقد شبه الله في هذه الآية صدر المؤمنين بالمشكاة، وشبه قلبه بالزجاجة الصافية النقية المتألقة، وشبه عقله بالمصباح المتوقد، وفي كل من الصدر والقلب والعقل نور من نور الله سبحانه وتعالى، يستمده المؤمن من شجرة فريدة في نوعها لا يوجد في الدنيا سواها، وهي كلمة التوحيد.

3– ترغيب المؤمنين في ثوابه جل شأنه، وحثهم على البر والتقوى والإنفاق في سبيل الله بإخلاص وطمأنينة وذلك في مثل قوله جل شأنه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

وقوله جل شأنه: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3].

انظر كيف صور الله الصدقة في نموها واتساع بركتها ومضاعفة الأجر عليها، مرة بحبة غرست في الأرض فنمت وترعرعت، وخرجت بسبع سنابل في كل سنبلة منها مئة حبة، والأجر مع ذلك قابل للمضاعفة بلا حدود.

[1]– سورة النور، الآية: 35.

[2]– سورة البقرة، الآية: 261.

[3]– سورة البقرة، الآية: 265.

ومرة يشبهها بحبة مليئة بالأشجار المثمرة على كل حال، سواء أصابها غيث كثير أم قليل، فهي تنبت بإذن ربها وبقدرة خالقها وموجدها محصنة من الآفات لا تعتريها الجوائح أبدا.

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾[1].

4– دعوة المؤمنين إلى التمسك بدينهم في جميع أحوالهم، وعدم الانصياع إلى أي آثم، وحضّهم على التوكل على الله سبحانه وتعالى والاعتماد وعليه، والثقة بفضله والخوف منه لا من سواه.

وذلك في قوله جل شأنه: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾[2].

وامرأة فرعون – آسيا بنت مزاحم – قدوة حسنة لكل مؤمن ومؤمنة، فقد تمسكت بإيمانها وهي تحت رجل يقول: " أنا ربكم الأعلى"، وقد تعرضت للبلاء العظيم، فصبرت واحتسبت أجرها على الله سبحانه و تعالى، لم تطلب من الله دنيا، وإنما طلبت منه الدار والجوار، واختارت الجار قبل الدار، وأعطت لنفسها المثل الصادق وبرهنت على سلامة صدرها، إذا لم تدع عليه، وإنما طلبت النجاة بنفسها من كيده وبطشه وبطش كل ظالم من قومه، ومريم ابنة عمران مثال في الطهر والعفة، والنبل والشرف، والصبر والقوة والاحتمال والصدق والطاعة والإخلاص لله رب العالمين[3].

5– تسلية المؤمنين ومواساتهم ببيان ما هم عليه من فضل ونعمة، وبيان ما فيه أعداؤهم من ضلال وظلمة.

---

[1]– سورة النحل، الآية: 96.

[2]– سورة التحريم، الآية: 11–12.

[3]– د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص:47–48.

وذلك في مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[1].

وكأن الله جل شأنه يقول للمؤمنين: أنتم في نعمة عظيمة، ليس كأعدائكم منها نصيب فأنتم على نور من ربكم يهتدون به في ظلمات البر والبحر وتعيشون به، موفقين ينفعكم في دينكم ودنياكم وآخرتكم، ويستكنون به في نصرة دينكم...

6– بيان ما عليه المؤمنون من حق، وأن الدائرة على الباطل وأهله وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[2]، فقد شبه الله – في هذه الآية – الحق بالماء في جريانه وثباته وعموم منفعته وشدّة احتياج الناس إليه، وشبه الباطل بالزبد الذي يطفو على سطحه في خفته وسرعة زواله وعدم نفعه.

7– فقد جاء وفد من النصارى نجران فجادلوا النبي ﷺ في شأن عيسى بن مريم عليه السلام، فقالوا فيما قالوا: يا محمد، تزعم إن صاحبنا عبد الله؟ فقال: أجل، هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فكبر عليهم ذلك وقالوا: هل ترى له مثلا؟ يعنون: أنه قد خلق من غير أب، فاستحق أن يكون الله أباه فأنزل الله قوله سبحانه وتعالى حجة لنبيه والمؤمنين عليهم: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3].

---

[1]– سورة الأنعام، الآية: 122.

[2]– سورة الرعد، الآية: 17.

[3] – سورة آل عمران، الآية: 59.

أي إن كنتم تزعمون أن عيسى عليه السلام قد استحق أن يكون ابنا لله لأنه خلق من غير أب، فآدم أولى بذلك منه في نظر العقل، لأنه خلق من غير أبوين، فعيسى عليه السلام شبيه لآدم من حيث العنصر والمادة، فقد خلق من تراب كما خلق آدم من تراب[1].

وفي المثل الذي ضربه الله في أوصاف المؤمنين في آخر سورة الفتح حجة عملية على صدق نبيهم في دعوته، فقد رأى اليهود والنصارى على المؤمنين من أوصاف – ما قد وجدوه في كتبهم، فلم يكن هناك سبيل لإنكار ما جاء به الرسول ﷺ من ربه.

–المجموعة الثانية: من أمثال ما ورد في بيان أوصاف الكافرين وتشتمل هذه المجموعة على ثلاثة أغراض من أهمها:

1– تسفيه أحلامهم، وبيان ما هم عليه من جمود وتقليد حال بينهم وبين مجرد التفكير فيما جاء به رسولهم محمد ﷺ.

وذلك في مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[2].

2– التحقير من شأنهم وشأن معبوداتهم، وبيان جعلهم الفاضح لما جاءت به الأديان السماوية وبما جرت به السنن الكونية.

وذلك في مثل قوله سبحانه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[3].

[1]– د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 49– 50.

[2]– سورة البقرة، الآية: 171.

[3]– سورة الحج، الآية: 73.

3– بيان سوء مصيرهم، وبطلان أعمالهم، وخيبة أملهم في معبوداتهم التي كانوا يقدسونها ويدعونها خوفا وطمعا ويقربون إليها القرابين من أنفس وأموالهم، فنجد في الآية الآتية يشبه أعمالهم برماد طيرته الريح في يوم عاصف، فيقول الله عز وجل: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾[1].

–المجموعة الثالثة: هو ما ورد في بيان حال المنافقين وما جبلوا عليه من خسة الطبع، وذبذبة الوضع وفساد الخلق.

فهم أشد من الكفار عدوا، وأخطر على الإسلام والمسلمين منهم، لذلك ضرب الله فيهم الأمثال، فحذرنا من معاملتهم والثقة والاعتماد بهم، فقد عرفوا الحق بطروه وأعرضوا عن الذكر، وصدوا الناس عن سبيل الهدى، وأعانوا عدو الإسلام بكل سلاح، وتظاهروا بالإيمان، حماية لأنفسهم وأموالهم، وليحصلوا على ما يحصل عليه المسلمون من حقوق، فمثلهم كمثل الكفار المجاهدين بالكفر ومصيرهم كمصيرهم، فما ذكر القرآن من وعيد وتهديد إلا كانوا هم أحرى به وأجدر"[2].

﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾[3].

وما ورد في القرآن الكريم من ذم وتوبيخ وتهكم فكانوا به أحق وأسبق، فقد كانوا معرضين عن النور الذي جابه رسول الله ﷺ وذلك ما رسمه الله سبحانه و تعالى في سورة البقرة، وخوفهم واضطرابهم من عاقبة أمرهم وسوء صنيعهم بالإسلام والمسلمين[4]، وذلك في قوله عز وجل: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا

[1]– سورة إبراهيم، الآية: 18.

[2]– د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، ص: 52.

[3]– سورة النساء، الآية: 145.

[4]– انظر: د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية ، ص: 52–53.

يُبْصِرُونَ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

كما يكشف الحق جل شأنه عن كذبهم وجبنهم، وإيقادهم نار الحرب بين المسلمين واليهود في المدينة، ودأبهم على إثارة الفتن في صفوف المسلمين وذلك في سورة الحشر. وكذلك ضرب عز وجل بلادة إحساسهم وجمود مشاعرهم، وحذاهم المغلف بالإيمان، وذلك في السورة التي سميت باسمهم، فقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[2].

-المجموعة الرابعة: فيها أمثلة متفرقة ضربها الله عظة للمؤمنين وعبرة للكافرين، وبيانا للحقائق، يميزون بها بين الخبيث والطيب، والهدى والضلالة، وقد رسم جل شأنه صورة حية من الواقع المشاهد لسرعة زوال الدنيا وقيام الساعة، ليردع البغاة عن بغيهم ويأخذ المؤمنون أهبتهم للقاء الله سبحانه وتعالى، قبل أن يأتي هذا اليوم الذي لا بيع فيه وخلال[3]، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

[1]- سورة البقرة، الآيات: 17-20.

[2]- سورة المنافقون، الآية: 4.

[3]- د. محمد بكر إسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية ، ص: 54.

يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وفي الأخير نرى أن الأمثال القرآنية، كما ذكرنا فيما سبق، قواعد عامة، أو أصول كلية يندرج تحتها من المسائل الفرعية والأمور الجزئية مالا ينحصر.

والقرآن الكريم كتاب وافر بمطالب البشر على اختلاف أجناسهم وعصورهم وبيئاتهم، فما من صغيرة ولا كبيرة مما يحتاج الناس إليه شملها بيانه، فهو كتاب هداية، ومنهج حياة.

د- ضرب الأمثال:

ضرب الله سبحانه وتعالى لعباده الأمثال، وضرب الرسول ﷺ لأمته الأمثال، وضرب الحكماء الأمثال، ولضرب المثل معاني عدة منها: التبيين، والتمثيل، والجمل، والوصف، وذكر الوضع، وغيرها، فما المقصود بضرب المثل؟

قد يكون مشتقا من قولك: ضرب في الأرض أي سار فيها، فمعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد، وقد يكون معنى "ضرب المثل" نصبه للناس بإشهاره لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة، وقوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ ﴾[2]، أي ينصب منارهما ويوضح أعلاهما ليعرف المكلفون الحق بعلاماته، فيقصدوه ويعرفوا الباطل فيجتنبوه[3].

وقد يفهم من ضرب المثل صيغ إنشاؤه فيكون مشتقا من "ضرب اللبن والدراهم" أي إيقاع النموذج الذي به الصك على الدراهم لتنطبع به، فكأن المثل مطابق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها، ويطلق "الضرب على الصياغة، فقد جاء في "الصحاح" والضرب والصيغة وفي "مقاييس اللغة" ومن باب "الضرب الصيغة"، فكثيرا ما تقترن الأمثال بلفظ الضرب، كما في قوله سبحانه

[1]- سورة يونس، الآية: 24.

[2]- سورة الرعد، الآية: 21.

[3]- ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 20.

وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا ﴾[2].

وقوله أيضا: ﴿وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾[3]، فاحترز الآلوسي بقوله: "وإن تنوع المثل لا يقتضي بالضرورة تنوع ضربه". ولعل من تأثير ما قيل عن فعل المثل في النفس هذا الذي ذكره الأستاذ الإمام محمد عبده" "واختير له لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال كأن ضارب المثل يفزع به أذن السامع فزعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه، لكن في الكلام قلبا، حيث جعل المثل هو المضروب، وإنما هو مضروب به"[4].

وقد ورد الضرب مقرونا في القرآن الكريم فيما يقرب من ثلاثين موضعا، وكان المثل في كل تلك المواضع مضروبا وليس مضروبا به، من ذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[5].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾[6]،﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾[7].

وهكذا في كل ما ورد فيه الضرب مقترنا بالمثل، ولو أريد للمثل أن يكون مضروبا به، وليس مضروبا، ولذكر الحرف الدال على ذلك، والموجه إليه، واقترن هذا الحرف بالمثل اقترانه بالعصا،

[1]- سورة الزمر، الآية: 27.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 24.

[3]- سورة إبراهيم، الآية: 45.

[4]- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 70.

[5]- سورة إبراهيم، الآية: 25.

[6]- سورة الحج، الآية: 73.

[7]- سورة يس، الآية: 13.

والأرجل والخمر[1]، وغير ذلك مما أريد له أن يكون مضروبا به فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾[2]، ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾[3].

وجمع ابن منظور أبرز ما ذهب إليه اللغويون في هذا النوع من الضرب، فقال: "قال ابن عرفه: وضرب الأمثال اعتبار الشيء بغيره، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾[4].

قال أبو اسحاق: " أذكر لهم مثلا ويقال: هذه الأشياء على هذا الضرب: أي على هذا المثال، فمعنى أضرب لهم مثلا: مثل لهم مثلا منصوب لأنه مفعول به، وضرب الله مثلا: أي وصف وبين، وقولهم ضرب له المثل بكذا، وإنما معناه بين له ضربا من الأمثال: أي صنفا منها..."[5]

هـ- بين المثلين الأدبي والقرآني:

المثل في الأدب: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه ضربه بمورده مثل: "رب رمية من غير رام"[6].

أما المثل في القرآن الكريم: فهو إبراز المعنى من صورة موجزة لها وقعها في النفس سواء أكانت تشبيها أم قولا مرسلا، ومن أمثال القرآن ما لم يشمل على تشبيه ولا استعارة كقوله سبحانه و تعالى: **﴿يا أيها الناس ضرب مثل﴾**[7].

لذلك قال ابن القيم الجوزية رحمه الله في أمثال القرآن: "هي تشبيه شيء في حكمه، وتقريب

---

[1]- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص:71.

[2]- سورة البقرة، الآية: 60.

[3]- سورة الشعراء، الآية: 63.

[4]- سورة يس، الآية: 13.

5- د. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 74.

6- الأمثال في القرآن الكريم، شبكية الفصيح، 16-126 1413هـ- alfasseh@alfasseh .com

[7]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"[1].

إن للأمثال والأقوال الخالدة أهمية اجتماعية وتربوية ووطنية ولغوية كبيرة، فهي من ناحية، تسهم في صقل نفوس البشر، وتقويم أخلاقه، إنها دعوة إلى التخلي بالمثل العليا ومكارم الأخلاق، من ناحية أخرى، تقوي روح الوطنية في نفوس المواطنين، وتدعو إلى التعاون والاتحاد ونبذ التفرقة والبغضاء، ومن ناحية ثالثة، تعتبر لحد ذاتها، ذخيرة لغوية وأدبية قيمته يستطيع المرء استخدامها في خطى مختلفة.

فمن هذه القيم الكثيرة في المثل أردنا أن ندرسه ولو بإيجاز دراسة بلاغية لنستخرج الفرق بين المثل القرآني والمثل العربي من ناحية المعنى والصورة واللغة.

- " **أفرط فاسقط**" فهو مثل قول النبي ﷺ: "من كثر كلامه كثر سقطه"، وكذلك من كثر سقطه كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به" وكذلك قال بعضهم عن الأحنف، قال لي عمر: يا أحنف، من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح اسخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه، قل روعه، ومن قل روعه مات قلبه".
- "**إن الجواد عينه فراره**" الفرار بالكسر النظر إلى أسنان الدابة لتعرف قدر سنها وهو مصدر ومنه قول الحجاج فررت عن ذكاء ويروي فراره بالضم وهو اسم منه يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيفني عن اختياره حتى لقد يقال إن الخبيث عينه فراره.
- "**أخطأت أستك الحفرة**" يضرب لمن لم يصب موضع الحاجة".
- "**مقتل الرجل بين فكيه**": وذلك يعني لسانه، والفكان: اللحيان.

وقال بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان: إياك أن يضرب لسانك عنقك.

- "**إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا**"، يضرب المثل للغوي يلقي أقوى منه، والإعصار: للريح الشديدة تثير الغبار، حتى يصعد في السماء والجمع الأعاصير، وفي القرآن: فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت.

[1] – سميرة عدلي محمد رزق، وجوه البيان في أمثال القرآن، ص: 3.

إذا تأملنا هذه الأمثال العربية لاستنتجنا أن لغتها صعبة لكن الصورة فيها بسيطة، مثل "إذا الجواد عينة فراره" فنجد أن اللغة في هذا المثل صعبة لكن طريقة تصوير المثل بسيطة وهو أن ينظر إلى أسنان الدابة تعرف سنها، كذلك نجد المثال العربي على خلاف المثل القرآني أنه يتسم بالثبات وعدم الحيوي فهو جامد ثابت لا يتحرك بل يبقى على صورة واحد لا ينتقل من صورة إلى صورة أخرى فلا يكون التأويل فيه ولا استنتاجات من خلال المثل لأنه غير حيوي، مثل أفرط فاسقط فترى أنها صورة ثابت لا حركة فيها وتشويق في سرد الحدث، إن لغة المثل في المثل العربي لغة صعبة الفهم ومستعصية أحيانا أما الصورة فنجدها تمتاز بالبساطة وأما من جانب المعنى فنجد أنه يؤدي إلى معنى حادثة سابقة، فإذا قارنا بين المثل العربي والمثل القرآني لنجد:

- أن المثل العربي ذو لغة صعبة وصورة بسيطة على خلاف المثل القرآني، تمتاز بلغة سهلة وصورة عميقة.
- أن المثل العربي ثابت وجامد ويمتاز بصورة غير حيوية بعكس المثل القرآني تمتاز بأنه حيوي حي متحرك غير ثابت.
- أن المثل القرآني والمثل العربي يشتركان في اللغة والصورة أما المعنى لا يشتركان فيها فلكل منهما معنى مستقل ومختلف.

الفصل الثاني

جماليات التصوير في الأمثال القرآنية

تشبيه أعمال الكفار بالسراب:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾[1].

المعنى العام:

هذان المثلان ضربهما الله سبحانه و تعالى لنوعي الكفار فالأول[2]، أن أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا وظنوها أعمالا صالحة نافعة لهم في الآخرة كالسراب الذي يرى في القيعان وهو ما يرى في الفلوات من ضوء الشمس في الهجيرة حتى يظهر كأنه ماء يجري على وجه الأرض يظنه العطشان من بعيد ماء جاريا حتى إذا وصل إليه لم ير ماء ولا شرابا، وإنما رأى سرابا فعظمت حسرته، أي وجد الله له بالمرصاد فوفاه جزاء عمله، فكذلك الكافر يحسب أن عمله ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد شيئا من الأعمال لأنها ذهبت هباء منثورا والله يجعل الحساب لأنه لا يشغله محاسبة واحد عن آخر[3]، وفي الصحيحين أنه يقال يوم القيامة لليهود ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد عزيزا بن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من ولد ماذا تبغون؟ فيقولون: يا رب عطشنا فاسقنا، فيقال: ألا ترون؟ فتمثل لهم النار كأنها سراب يحطم بعضهما بعضا فينطلقون فيتهافتون فيها"[4].

أما الظلمات فهي عطف على قوله " كسراب"، وهذا المثل الأخير تضمن صفة أعمالهم في الدنيا، أي إنهم من الضلال ونحوه في مثل هذه الظلمة المجتمعة من هذه الأشياء، أما البحر اللجي

---

[1]- سورة النور، الآية: 39.

[2]- محمد علي الصابوني، تفسير بن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ-1981م، ص: 611.

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1406هـ- 1981م، ص: 342.

[4]- محمد علي الصابوني، تفسير بن كثير، ص: 611.

صدر الكافر وقلبه واللجي معناه ذو اللجة، وهي معظم الماء وغمره واجتماع ما به أشد لظلمته والموج هو الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفكر المعوجة، والسحاب وهو شهوته في الكفر وإعراضه عن الإيمان وما دين على قلبه، وأما إذا أخرج يده لم يكد يراها أنها لفظ يقتضي مبالغة الظلمة، أي لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها[1]، ومن لم يهده الله للإيمان وينور قلبه بنور الإسلام لم يهتدأ الدهر[2].

جماليات المثل وبلاغته:

إن أعمال الذين كفروا لا حساب لها ولا وزن، وأنهم يخدعون أنفسهم حين يظنونها شيئا، وأنهم في ضلال دائم، لا مخرج لهم منه، ولا هادي لهم فيه، فيؤدي المعنى إلى الذهن حيث يؤكد هناك.

ولكنه يحي ويتحرك، ويعيش به الحس والخيال، حين يؤدي في هذه الهيئة التصويرية.

ففي الآية صور فنية ساحرة، فيها روح القصة، وفيها تخييل قوي... بعد في حاجة إلى ريشة مبدعة، لو أريد تصويرها بالألوان، وإلى عدسة يقظة، لو أريد تصويرها بالحركات.

أو تصور الظمآن، يسير وراء السراب، حتى إذا جاءه لم يجده مفاجأة عجيبة، لم تكد تخطر له على بال، وجد الله عنده، وفي سرعة خاطفة تناوله فوفّاه حسابه؟

فإذا ذكرنا الغرض الديني الذي رسمت له هذه الصورة، فلتذكر معه المتاع الفني الطريف، في هذا التصوير الحي الجميل.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب﴾ أو ﴿كظلمات في بحر لجي﴾ فهذا التشبيه تمثيلي رائع، وهذا من روائع وبدائع التمثيل[3].

لو أدركنا المثلين بعد ذلك هما لنوعين: أنهما معا خبر لهذا المبتدأ.

فالذين كفروا نوعان، فالأول مثلهم كذا والثاني مثلهم كذا.

---

[1]- أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ج4، ط1، 1422هـ – 2001م، ص: 187.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 343.

[3]- المرجع نفسه، ص: 346.

فالمتدبر هنا يفهم بسرعة أنه ليس المراد تشبيه ذوات الأعمال بالسراب ولكن المراد تشبيه غاية أعمالهم عندما يصلون إلى آخر حركة منها في حياتهم الدنيا بالسراب.

فانتقى البيان من الصورة العامة للمثل: لفظة أعمالهم من الهيئة الكاملة ذات الأجزاء المتعددة للمشبه، ولفظة السراب من الهيئة الكاملة للمشبه به.

التقط البيان أعمالهم ليشير هذا التعبير إلى كل صورة المشبه في كدح الحياة الدنيا وكدها، ومتاعبها وآلامها، ثم تأتي النهاية التي تحقق عندها الخيبة، وتأتي منها مشاعر البؤس والتعاسة والندم والحسرة، والخوف العظيم من عبور نفق المصير.

أما صورة المشبه به فظمآن شديد الظمأ متهيج، عابر في الصحراء لا يعرف فيها مصدر ماء، فتراءئ له من بعيد سراب يتحرك متكسرا كبئر أو بركة ماء، فأسرع نحوه، يكد ويعمل متحملا مشقات اجتياز الصحراء في حرارة الشمس اللاهبة، وحين يصل إلى مكان السراب يجد أنه كان مخدوعا قد التبست عليه الرؤى الكاذبة بالرؤى الحقيقية.

وقد التقط البيان في النص من هذه الصورة مع كل فروعها التفصيلية عبارة واحدة فجعلها في المشبه به، فقال سبحانه وتعالى: ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾.

ويسهل على المدبر أن يرسم تتممه صورة المشبه به من خلال ملاحظاته لواقع أحوال الناس، حينما يتعرضون لمثل هذا الظمأ الشديد في صحراء قاحلة فيتراءى لهم سراب من بعيد.

وهذا من بديع الإيجاز الذي تغني فيه الإشارة والرمز، عن تفضيل العناصر والأجزاء، وذكرها بدقائقها[1].

أما المثل الثاني فينطبق على حال الذين عرفوا الحق، ولكنهم آثروا عليه الباطل، فتاهوا في ظلمات ثلاث: ظلمة الجهل، وظلمة النفس، وظلمة المصير... فهم لم ينتفعوا بعملهم الذي تعلموه، فغدوا شرا من الجاهلين، وصار مثلهم كالتائه في بحر لجي، تكتنفه الظلمات، ومن فوقها السحب السوداء

[1] – الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، ص: 541-542.

الداكنة، المتصلة بظلمات البحر حتى سد كل منافذ الرؤية أو النور، فكانت تعبيرا عن ظلمات النفس التي يشتد فيها الكفر حتى لا تعود قابلة لأية توبة، أو طلب مغفرة أو الرجوع إلى الإيمان[1].

[1]- سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والمتمثل والممثلات في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1421هـ- 2000م، ص: 336.

تشبيه الكفار بالبعوضة:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾[1].

المعنى العام:

سقيت هذه الآية البيان ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد، فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله، وإن كان المتمثل له حقيرا كان المتمثل به كذلك، فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل إذا إلا أمرا تستدعيه حال المتمثل له وتستجره إلى نفسها، فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية، فمثل الله للحق بالضياء والنور وإلى الباطل بالظلمة، ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار أندادا لله سبحانه وتعالى لا حال أحقر منها وأقل، لذلك جعل بين العنكبوت مثلها في الضعف والوهن، وجعلت أقل من الذباب أحسن قدرا، وضربت له البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع، ولم يقل للمتمثل: استح من تمثيلها بالبعوضة[2].

وعن الحسن وقتادة أن الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه وضربه بها المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه أن يكون هذا كلام الله فأنزل الله "إن الله لا يستحي"[3].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 26-27.

[2]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العكبان، ج1، ط1، 1418هـ-1998م، ص: 233-235.

[3]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج1،د.ط، 1984م، ص: 358.

يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق: بشأن خلقة هذا الحيوان الصغيرة: "إنما ضرب الله المثل بالبعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه و تعالى أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقته وعجيب صنعته[1].

ولبيان ذلك لدى المؤمنين الذين من عادتهم الإنصاف والنظر في الأمور بناظر العقل، إذ سمعوا بهذا التمثيل، وعلموا أنه حق، وأن الكفار الذين غلب عليهم الجهل على عقولهم إذا سمعوه كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالإنكار، وإن ذلك سبب هدى المؤمنين وضلال الفاسقين. وقد عد سبحانه وتعالى أوصاف هؤلاء في الآية الموالية للمثل فبين حال فسوقهم من نقض العهد الموثق، وقطع ما يجب أن يوصل والإفساد في الأرض، وسجل بذلك عليهم الخسران[2].

جماليات المثل وبلاغته:

ففي قوله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله لا يستحي﴾ مجاز من باب الإطلاق الملزوم وإرادة اللازم، والمعنى أنه لا يترك، فعبّر بالحياء عن الترك، لأن الترك من ثمرات الحياء، ومن استحى من فعل شيء تركه والعلاقة هي السببية[3]، والحياء والاستحياء واحد، فالسين والتاء فيه للمبالغة، وهو انقباض النفس من صدور الفعل أو تلقيه لاستشعار أنه لا يليق أو لا يحسن في متعارف أمثاله، فهو هيئة تعرض النفس هي من قبيل الانفعال يظهر أثرها على الوجه وفي الإمساك عن ما من شأنه أن يفعل، والاستحياء هنا منفي عن أن يكون وصفا لله سبحانه وتعالى فلا يحتاج إلى تأويل في صحة إسناده إلى الله[4].

إذا كان الغرض التأثير فالبلاغة تقتضي بأن تضرب الأمثال لما يراد تحقيره بتحقيرها ولما يراد التنفير بما اعتادت النفوس النفور منها[5].

---

[1]- جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن، ص: 88.

[2]- ينظر: النسفي أبي البركات عبد الله، تفسير النفسي، دار الإحياء الكتب العربية، ج1، د.ط، د.ت ،ص: 135.

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 46.

[4]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص: 361.

[5]- جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن العظيم، ص: 89.

والضرب في قوله عز وجل: ﴿أن يضرب مثلا﴾ مستعمل مجازا في الوضع والجعل[1]، وأما ﴿فما فوقها﴾ عطف على البعوضة، وهنا يوجد معنيان: أحدهما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا، وهو القلة والحقارة، أما الثاني: فما زاد عليها في الحجم، كأنه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت، لأنهما أكبر من البعوضة، أما ما ذهب إليه الكسائي وأبو عبيدة وغيرهما "المعنى فما فوقها في للصغر"[2]، وقال قتادة وبن جريح وغيرهما "المعنى في الكبر"[3].

يذكر الله في هذا المثل فريقان من الناس:

المؤمنون الذين قال سبحانه وتعالى في حقهم: ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾.

أما الكافرون الذين قال جل شأنه فيهم: ﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾.

فالفريق الأول وهو فريق المؤمنين يجعلهم الله يتلقون كل ما يصدر عنه بالقبول واليقين والتسليم، فهو الأمر من صاحب الشأن، فكان إيمانهم نورا في قلوبهم، وتفتحا في مداركهم، ويدخل في هذا الإيمان التصديق بمحمد ﷺ رسولا من الله، وبشيرا ونذيرا للعالمين، والإيمان بالقرآن الذي نزل على محمد من ربه جملة وتفصيلا ، لا الإيمان ببعضه، وعدم الإيمان بالبعض الآخر، كما كان يفعل اليهود وهم يؤمنون ببعض التوراة ويكفرون ببعضها... هذا من ناحية المؤمنين...

أما الذين كفروا فيقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلا؟

إنه سؤال من لا يرجو الله وقارا (أستغفر الله) ولا يتأدب بالأدب اللائق بالعبد تجاه حكمة الرب العلي القدير، يقولون قولهم بجهل وقصور: في صيغة الاعتراض والاستنكار، أو في صورة التشكيك بصدور مثل البعوضة عن الله عز وجل، وما ذلك إلا لعدم تدبرهم للمثل، وإنكارهم للحق، وما هذا الإنكار إلا لأنهم كافرون...

[1]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص: 361.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 214.

[3]- أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،ج4، ط1، 1422هـ-2001م، ص: 111.

ويأتيهم الجواب من العزيز الحكيم، بصورة التهديد والتحذير بما وراء المثل من أمر بالتفكر والتدبر ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ فالهدى والضلال من الله سبحانه وتعالى، ولذلك فإنه عندما يضرب للناس أمثالهم، إنما يريد من وراء ذلك إما هدايتهم أو ضلالهم، فأما الذين آمنوا فيستقبلون المثل من الله حق وهداية.

أما الذين هم يستنكرون الأمثال من الله سبحانه و تعالى كما فعل اليهود لما استنكروا أن يضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت وغيرها، وقالوا ماذا أراد الله بهذه الأشياء الخسيسة؟ فأنزل الله هذه الآية عليهم، فقالوا أي فائدة في هذا المثل؟ فكان الجواب: يضل به كثيرا عن الحق الذي كفروا به، ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به، وما يضل به إلا الكافرون الخارجون عن طاعته[1]، فزاد الفاسقين رجسا على رجسهم، لأن نور الفطرة قد انطفأ من أنفسهم بتماديهم في نقص العهد، وقطع الوصل، والفساد في الأرض، كما في الآية الآتية: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ينقضون عهد الله﴾ فيه استعارة مكنية حيث شبه العهد بالحبل، وحذف المشبه به، ورمز له بأحد لوازمه وهو النقض، كما قال الزمخشري: تسميتهم العهد بالجبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات لوصلة بين المتعاهدين"[2].

هذا المثل ضرب للدنيا وأهلها، فإن البعوضة تحيا ما جاعت، وإذا شبعت ماتت، كذلك أهل الدنيا إذا امتلؤا منها هلكوا، أو مثل لأعمال العباد وأنه لا يمتنع أن يذكر ما قل أو ما كثر ليجازي عليه ثوابا وعقابا.

فضرب المثل بالبعوض هو إيضاح المعنى المعقول، وإزالة الخفى عند إبرازه في صورة المشاهد المحسوس، ويبرز غرضه أيضا في تحقير معبوداتهم، فأنفع الكلام ما جل الحقائق وهدى إلى أقصد الطرائق، وساق النفوس بقوة التأثير إلى حسن المصير.

[1]- سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والمتمثل والممثلات، ص: 329.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص: 246.

ويحتمل أن الآية ليست بصدد ضرب المثل بالبعوضة بالعنكبوت والذباب، وإنما هي بصدد بيان قدرته وعظمته وصفاته الجمالية والجلالية، وفيه تبين أنه سبحانه وتعالى لا يستحي أن يستدل على قدرته وكمال جماله بخلق من مخلوقاته، سواء كان كبيرا أو عظيما كالسماء والأرض، أو صغيرا أو حقيرا كالبعوضة والذباب، فهذا المثل ضرب لوصف سبحانه وتعالى بصفات الجلال أو الكمال وأيضا للتذكير والاهتداء.

انسلاخ الكافرين من آيات الله:

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾[1].

المعنى العام:

النبأ وهو الخبر العظيم ومنه اشتقاق النبوة.

أما السلخ: النزع وقوله أخلد إلى (الأرض لصق بها) أما اللهث أن يدلع الكلب لسانه من العطش، واللهاث حر العطش[2].

" واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها" أي خبرهم الخبر العظيم التي أحطناك إياه بالحجج والبينات وعلم الكتب السماوية والعلوم الإلهية التي كانت تحيط به إحاطة الجلد بالبدن، إلا أنه خرج منها، " فاتبعه الشيطان" أي استحوذ عليه وعلى أمره فمهما أمره امتثل وأطاعه، "فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل قوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون"، فكان من الهالكين الحائرين البائرين، فلو شئنا لرفعناه من التدنس عن القاذورات الدنيا بالآيات التي آتيناه إياها، ولكنه مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها، وأقبل على لذاتها ونعيمها، وعزته كما عزت غيره من غير أولي البصائر والنهي.

[1]- سورة الأعراف، الآية: 175-177.

[2]-ينظر: جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن، ص: 137.

فاندلع لسانه على صدره فتشبه بالكلب في لهثه في كلتا حالتيه إن زجر وإن ترك ظاهر، فصار مثله في ضلاله واستمراره فيه وعدم انتفاعه بالدعاء إلى الإيمان وعدم الدعاء، كالكلب في لهثه في حالتيه إن حملت عليه، وإن تركته هو يلهث في الحالتين، فكذلك لا ينتفع بالموعظة والدعوة إلى الإيمان ولا عدمه، ومثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا أي ساء مثلهم أن شبهوا بالكلاب التي لا هم لها إلا في تحصيل أكلة أو شهوة، فمن خرج عن حير العلم والهدى وأقبل على شهوة نفسه، واتبع هواه صار شبيها بالكلب وبئس المثل مثله، ولهذا ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ: "ليس منا مثل السوء، العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه"، فأنفسهم كانوا يظلمون ما ظلمهم الله، فقد عرضوا عن إتباع الهوى وطاعة المولى، إلى الركون إلى دار البلى، والإقبال على تحصيل اللذات وموافقة الهوى[1].

جماليات المثل وبلاغته:

إن الله سبحانه وتعالى المعجز لا يصوغ هذه الصياغة إنما يصوره في مشهد حي متحرك، عنيف الحركة، شاخص السمات، بارز الملامح، واضح الانفعالات، يحمل كل الايقاعات الحياة الواقعة، إلى جانب ايقاعات العبارات الموحية.

فنجد في الآية الكريمة تشبيها تمثيليا وذلك في قوله عز وجل: ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو نتركه يلهث﴾، فنتأمل الصورة التشبيهية التي اشتملت عليها الآية الكريمة: فقد شبه القرآن الكريم في هذه الآية حال الكاذب بآيات الله في إصرار على ضلاله في جميع أحواله كالكلب في إدامة اللهاث.

إنها صورة فنية رائعة أحكم القرآن الكريم صياغتها، تكشف في جلاء ووضوح عن حقيقة هذا الكلب الضال، أنه حقير قذر، لا يؤثر فيه النصح والإرشاد ولا ينتفع معه الوعظ والتذكير، قد ركب رأسه، ولج في ضلاله، واتخذ الشيطان إلها من دون الله، ثم تأمل الكلمات التي نظمت منها صورة المشبهة به لا تجد في مفردات اللغة — على كثرتها — ما يقوم مقامها ويسد مسدها، ثم تأمل كلمة "الكلب"، وحدها لا تجد كلمة في اللغة تصور هذا المعنى وتبرزه في صورة حية متحركة سواها، إذ كل

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني ،تفسير بن كثير ، ص: 67-68.

مخلوق إنما يلهث من مرض أو عطش أو إعياء إلا الكلب فإنه يلهث في جميع أحواله، في حال الدلال وفي حال الراحة وفي حال الصحة والمرض، وفي حال الري والعطش[1]، فهذا التمثيل بادي الروعة ظاهر البلاغة ففي الآية الكريمة طباق بين كلمتي (تحمل وتترك).

أما الجمالية الموجودة في (انسلخ منها) أي خرج منها بالكلية انسلاخ الجلد من الشاة.

أما في قوله: "فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث" تشبيه تمثيلي أي حاله في السوء، كحال أخس الحيوانات وأسفلها، وهي كحالة الكلب في دوام لهثه في حالتي "التعب" و"الراحة" فالصورة منتزعة من متعدد، ولهذا يسمى (تشبيه التمثيلي).

[1]- سامي محمد هشام حريز، نظرية من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظري وتطبيقيا، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص: 77-78.

مثل أصحاب القرية:

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[1].

المعنى العام:

إذا تأملنا في الآية الكريمة لما نلمح فيه من تصوير رائع وكلام بديع حيث نرى أن الله سبحانه و تعالى يضرب لنا مثل قرية ما لم يذكر اسمها ولا من هم أصحابها، ففي مطلعها خطاب من الله سبحانه وتعالى لرسوله محمد ﷺ بأن يضرب لكفار مكة، وللناس كافة، مثلا عن أهل القرية، وقيل

[1]- سورة يس، الآيات: 13-30.

هي أنطاكية، إذ جاءها المرسلون بدعوة الإيمان، وترك الكفر، فقد أرسل إليها اثنين من حواري عيسى ابن مريم عليه السلام فكذبوها، ولم يصدقوهما بما يدعوانهم إليه، فعززهما الله سبحانه وتعالى برسول ثالث يشد أزرهما ويقوي موقفهما، فاجتمع الثلاثة على معاضدة بعضهم في تبيان الدعوة التي أرسلوا بها، وفي صلاح تلك القرية حتى تهتدي إلى حقيقة الإيمان فتنتفع بحسناته، وتنبذ بشاعة الكفر فيأتيها الانعتاق من سيئاته...

ولم يصدق أهل القرية المرسلين، بل واستهجنوا أن يكونوا بشرا مثلهم، فقالوا لهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما يبعث الله أحدا من البشر، وما أنزل الرحمان شيئا مما تدعوننا إليه، إن أنتم إلا تكذبون بما تزعمون من حمل الرسالة، والدعوة إلى الله مما يتبين منه أن اعتقاد أهل أنطاكية كان عدم صلاحية البشر لحمل الرسالات السماوية، وذلك لجعلهم بأن الله سبحانه وتعالى لم تختر رسله إلى أهل الأرض إلا من البشر، وهذا أفعل في التأثير على الناس، وأجدى في إيصال تعاليمه سبحانه وتعالى إلى العقول والقلوب من أناس مثلهم، لا يختلفون عنهم إلا بأنهم من المبعوثين.

فرد المرسلون على أهل هذه القرية ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ وإننا صادقون بما نبلغ من الآيات التي تحمل الأدلة والبراهين على صدقنا، ومن التعاليم التي كلف بها عبده ونبيه عيسى بن مريم عليه السلام، وقد حملناها إليكم وما علينا إلا البلاغ المبين، فإن اهتديتم فذلك خير لكم، ومنه صلاحكم في الدنيا والآخرة...

وقال أصحاب القرية: إننا نشاء منا من وجودكم بيننا، فالمطر قد انحبس عنا، والجفاف قد عم ديارنا، ولئن لم تنتهوا عن دعوتكم لنرجمنكم، وليصيبكم منا عذاب أليم.

قال المرسلون: لقد حل الشؤم بدياركم لأنكم كافرون، وما حبس المطر إلا آية من ربنا سبحانه وتعالى ومن شأنها أن تبعث فيكم التفكير على أنه هو القادر على إنزال المطر وإحياء الأرض بعد موتها، كما أن من شأنها أن تجذب نفوسكم إلى الإيمان بالله إلها واحداً أحداً لا يعبد سواه، منه الخير، والبركة، ومنه الرحمة، والعفو والغفران...

أما هذا التطير فالشؤم الذي تنسبونه إلى وجودنا فإنه لا يصاحب رسل الله، بل يحل في ديار، الجاحدين لأنعم الله، والمنكرين فضله على عباده... ثم ما بالكم إذا ذكرتم بحقيقة وجود الله ﷻ، وأنه يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير.

فثابر الكافرون على تكذيب المرسلين وتهديدهم، فجاء أحد أبناء مدينتهم يسعى مسرعا وأعلن إيمانه بالله سبحانه وتعالى: فخاطبهم اتبعوا هؤلاء المرسلين، الذين يهدون للحق واليقين...

فحاجوه في أمره، منكرين عليه التخلي عن عبادة آلهتهم والركون إلى عبادة الله!...

ومن كل هذا كانت نهاية هذا المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة يسعى للذود عن رسل الله، وأن رجمه الكفار فخر مضرجا بدمائه، وقضى شهيدا لإيمانه، ودفاعه عن الحق.

ولا ريب بأن القرآن المجيد، يبين لنا في هذه الآيات الكريمة، حقيقة أساسية ألا وهي أن الحياة الدنيا غير منفصلة عن الآخرة بل هي تتصل بها في كل شيء يخص الإنسان.

لذلك نرى أن الله عاقب أهل هذه القرية الذين كذبوا آيات الله وكذبوا الرسل وما جاء به من عند الله، فأهلكهم الله بصيحة واحدة من جبريل عليه السلام فأخمدت أنفاسهم، وأبادتهم على بكرة أبيهم.

فيا حسرة على العباد كيف يتيهون وراء الباطل، وينسون بأن الله هو العلي القدير[1].

جماليات المثل وبلاغته:

رسل ترسل وتعزز كفرة فجرة، ينفرون ويجادلون... ومؤمن منهم ينصح... ويخلص في نصحه، وبوجوههم إلى صائب العقيدة، ويستنكر عبادة ما سوى الله...

ثم نهاية الإيمان، وعاقبة الإشراك.

كل هذه المشاهد تجلوها لنا تلك القصة الآتية التي ساقها ذلك المثل القرآني.

فنرى أنه مثل واقعي، وفي المثل الواقعي عبرة مثيرة للخوف من عقاب الله، ومحركة للطمع بفضله، فالذين كذبوا الرسل أهلكوا في الدنيا بصيحة، ولهم في الآخرة عذاب النار، والرجل المؤمن الذي

[1]- سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والممثلات، ص: 456-461.

دعاهم إلى الله، ونصر رسل ربه، واستشهد في سبيل الله، دخل الجنة، وغفر الله له، وجعله من المكرمين.

ونلاحظ في عوض القصة أمورا مطوية لم تذكر لفظا، اعتمادا على أن النظر الذكي يكشفها.

فمن المطويات ما جاء محذوفا بين:

﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون﴾.

وبين ما جاء به بعده، وهو: ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني...﴾.

فنجد أن القرآن الكريم هنا يحذف بعض المشاهد والأحداث كونها غير مهمة ولا عبرة فيها ومن جهة أخرى يحذف لتنشيط ذهني القارئ فيجعله مشاركا له ولكي تجلها فيكون هذا القارئ منجزاً لهذا الخطاب وهذه المشاهد لا مجرّد متلق، ففي الحذف ملامح جمالية، لا تكون بدونه، لذلك فإن ظهر المحذوف في الكلام، زال منه هذا الجمال وهذه الطلاوة، كما يقول العلماء...

فالظاهر أن أهل القرية لما دعاهم هذا الرجل المؤمن منهم لاتباع الرسل، اعتبروه صائبا عن دينهم، وخارجا عن ملتهم فحاكموه، فقالوا له مثلا: أتركت عبادة آلهتنا، وذهبت تعبد ما يدعو إليه هؤلاء الرسل؟

فقال لهم: ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني...﴾ إلى آخر ما قاله ولما شددوا عليه أعلن تحديه لهم، وإصراره على إيمانه بربهم خالقهم ورازقهم ومن بيده مقاليد أمورهم، لا بآلهتهم التي يعبدونها من دون الله، والتي لا تغني شفاعتهم شيئا، ولا ينقذونه من عذاب الله، فقال لهم مناديا بأعلى صوته ليسمع آخر الجمع من أهل قريته: إني آمنت بربكم فاسمعون.

وبعد مقالة التحدي هذه كلام مطوي آخر، لم يصرح به النص للعلم به مما جاء وراءه، وهو ما يدل على أنهم حكموا عليه بالقتل فقتلوه، دل على هذا المطوي قول الله سبحانه وتعالى عقب حكايته لمقالة التحدي:

﴿قيل أدخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ ويؤكد هذا أن النص الذي دل على إهلاك أهل القرية، أبان أن إهلاكهم بالصيحة قد كان من بعده، فقال سبحانه وتعالى:﴿وما أنزلنا على قوم من بعده جند من السماء وما كنا منزلين إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾.

رحمة الله وبركاته على هذا المؤمن المجاهد الصابر الشهيد، قال بن عباس، نصح قومه في حياته، ونصحهم بعد مماته، قال أبو السعود: وإنما تمني علم قومه تحا له، ليحملهم ذلك على اكتساب الثواب والأجر والتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان، جريا على سنن الأولياء في الترحم على الأعداء[1].

أما السبب الذي جعل أهل القرية يقولون لرسلهم: ﴿إنا تطيرنا بكم﴾، فنجد أن سبب تكذيبهم لرسلهم أصيبوا بشيء مما يكرهون من قحط أو جوائح أو أمراض، وهو ما جرت به سنة الله قبل إنزال العقاب الشامل، لذلك تطيروا من رسلهم: فقال لهم رسلهم: طائركم معكم، أي: أعمالكم هي سبب بلائكم ومصائبكم، وأن ذكرتم بربكم تطيرتم بنا وهددتمونا بالرجم والعذاب الأليم؟!

كما نجد في الآية الكريمة ﴿إن ذكرتم﴾ استفهام إنكاري الداخل على إن الشرطية...

أما في قوله: ﴿وما أنزلنا على قومه معنى بعده من جند من السماء وما كنا منزلين﴾ نجد أسلوب تحقير وتصغير لشأنهم، فما احتاج الأمر أن نرسل عليهم الملائكة من السماء لإهلاكهم، فهم أحقر وأصغر من ذلك وكذلك نجد أسلوب التأكيد بأكثر من مؤكد لأن المخاطب منكر مثل: ﴿إنك لمن المرسلين، إنا إليكم لمرسلون﴾ فقد أكد كل منهما بـ "إن" و "اللام" ويسمى هذا الضرب انكاريا.

ونجد أيضا أسلوب الإطناب في الآية الكريمة بتكرار الفعل ﴿اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجرا﴾، فنجد جمالية من جماليات التصوير في القرآن، كذلك نجد أسلوب الحذف لدلالة السياق عليه: ﴿قيل أدخل الجنة﴾؛ أي لما أشهر إيمانه قتلوه فقيل له أدخل الجنة.

وكما نجد أيضا جناس الاشتقاق يبين لفظي (تطيرنا... وطائركم) وبين (أرسلنا... والمرسلين).

[1]- الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، ص: 92.

كما نجد من محاسن التنزيل الكريم، وبلاغته الخارقة، هو الإيجاز في القصص والأنباء، والإشارة إلى روحها وسرها، لأن القصد من القصص التذكير والاعتبار، ولهذا لم يذكر في القصة اسم البلدة، ولا اسم الشخص الذي دعاهم إلى الله، ولا اسم الرسل الكرام، لأن كل ذلك ليس هو الهدف من القصة، وقس على هذا سائر قصص القرآن الكريم.

مثل حياة الدنيا:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

المعنى العام:

نرى أن الله عز وجل ضرب مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها، وسرعة انقضائها وزوالها، بالنبات الذي أخرجه الله من الأرض، مما يأكل الناس من زروع وثمار على اختلاف أنواعها وأصنافها، وما تأكل الأنعام، وحسنت بما خرج في رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان، فظن زارعوها وغارسوها، على أنهم قادرون على جذاذها وحصادها، فبينما هم كذلك إذ جاءتها صاعقة أو ريح شديدة باردة، فأيبست أوراقها وأتلفت ثمارها، وأيبست بعد الخضرة والنضارة، وكأنها لم تكن إخبارا عن المهلكين، فبذلك يبين الله لهم الأدلة والحجج والبراهين على قدرته جل شأنه، فيعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن أهلها سريعا، مع اغترارهم جميعا وتفلتها عنهم، فضرب الله سبحانه وتعالى مثل الدنيا بنبات الأرض في غير ما آية من كتابه العزيز وذلك في سورة الزمر، الحديد...، فنجد الله ذكر في الآية الدنيا وسرعة زوالها[2].

جماليات المثل وبلاغته:

لنتأمل كيف شبه القرآن الكريم في هذه الآية حال الدنيا في سرعة انقضائها وانقراض نعيمها، واعترار الناس بها، بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب، وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس

[1]- سورة يونس، الآية: 24.

[2]- محمد علي الصابوني، تفسير بن كثير ، ص: 190.

إذا أخذت الثياب الفاخرة، حتى إذا طمع أهلها فيها، وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالأمس[1].

ومن هنا قال الزمخشري: "هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال مجال النبات الأرض في جفافه، وذهابه حطاما بعدما التف وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيقه انتهى"[2].

لنتأمل بعقلنا وخيالنا وذوقنا نظم الآية الكريمة، إنها مكونة من عشر جمل لو سقط منها شيء اختل التشبيه، انظر إلى هذه الجمل نجد كل جملة منها ولدت التي تليها، وقد تكونت كل جملة من طائفة من الكلمات تألفت بأصواتها وضلالها وأجراسها فعبرت أصدق تعبير عن المشهد الذي استقلت به، بحيث إذ أخّرت أو قدمت أو غيرت كلمة بأخرى أو حرفا بآخر اختل المعنى، وتبعثرت مشاهد الصورة التشبيهية[3].

كذلك نجد استعارة في : ﴿أخذت الأرض زخرفها﴾ حيث شبه الأرض حينما تتزين بالنبات والأزهار، بالعروس التي تتزين بالحلي والثياب، واستعير لتلك البهجة والنضارة لفظا الزخرف، أما في ﴿أتاها أمرنا﴾ نجد هنا كناية عن العذاب والدمار ونجد في ذلك طباقا بين لفظي "ليلا "و"نهار"[4].

[1]- سامي محمد هشام حريز، نظرات من الاعجاز البياني في القرآن الكريم نظريا وتطبيقيا، ص: 75.

[2]- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح عادل حمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1413 هـ- 1993م، ص: 144.

[3]- سامي محمد هشام حريز، نظرات من الاعجاز البياني في القرآن الكريم نظريا وتطبيقيا، ص:75.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 299.

الذين يعبدون من غير الله:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[1].

المعنى العام:

ضرب الله مثلا لما يعبد من دون الله من الأوثان والأصنام فتدبروه أيها المشركون حق التدبر واعقلوا ما يقال لكم، إن هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله لن تقدر على خلق ذبابة على ضعفها وإن اجتمعت على ذلك، فكيف يليق بالعاقل جعلها آلهة وعبادتها من دون الله، قال القرطبي: "وخص الذباب لأربعة أمور: لمهانته، وضعفه، ولإستقذاره، وكثرته، فإن كان هذا الذي هو أضعف حيوان وأحقره لا يقدر من عبدوهم من دون الله على خلق مثله ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابا مطاعين؟ ولو اختطف الذباب وسلب شيئا من الطيب الذي كانوا يضمخون به الأصنام لما استطاعت تلك الآلهة استرجاعه منهم رغم ضعفه وحقارته، فلا أعجز من هذه الآية، ولا أضعف منها فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله..."[2].

جماليات المثل وبلاغته:

إن هذا المثل من أبلغ ما أنزله الله سبحانه وتعالى في بطلان الشرك، وتجهيل أهله وتقبيح عقولهم، فهذا المثل جاء بأسلوب مجازي خفي لا يشغل القارئ بالمتنافرات الجزئية، وإنما كان ذلك عبر استرسال استبياني، يجعل القارئ يشغل بشيء واحد هو تلك النتيجة المترتبة عن ضرب المثل، فقد تم استثمار الإمكانات التي توفرها الإشارة الجمالية النصية، لغرض الإحالة عبرها، إلى ما هو خارج نص الوجود...

[1]- سورة الحج، الآية: 73.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 299.

وإذا كانت الذبابة بوصفها مخلوقا، نحيل إلى سواها من المخلوقات الأعظم منها كالبحار والجبال والكواكب والمجرات، فإنها لا تحيل مع هؤلاء إلا إلى خالق واحد وبذلك تكون الذبابة الصغيرة، قد استحالت من خلال ربطها بخالقها إلى شيء مهم وفاعل، ولا يتحقق هذا الربط إلا عبر المرور بمرحلتين قرائيتين، ليستحوذ من خلالها المثل قيد الرصد على صورتيه:

الأولى: من الجزء إلى الكل أو من المخصوص إلى العموم، أو من القلة إلى التنوع الثانية: من الكثرة والتنوع إلى الوحدة، أو من المخلوقات إلى الخالق[1].

ونجد كذلك التمثيل الرائع في: ﴿إن الذين تدعمون من الله لن يخلقوا ذبابا﴾؛ أي مثل الكفار في عبادتهم لغير الله كمثل الأصنام التي لا تستطيع أن تخلق ذبابة واحد قال الزمخشري: سميت القصة الرائعة المتلقات بالاستحسان مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال[2].

وفي الأخير بين العابد والمعبود في الضعف والعجز بقوله: ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ قيل الطالب العابد، والمطلوب: المعبود فهو عاجز متعلق بعاجز.

فقيل هو تسوية بين السالب والمسلوب منه، وهو تسوية بين الإله والذباب في الضعف والعجز.

لذلك قيل الطالب الأصنام، والمطلوب الذباب يطلب منه، فدل ضعف الذباب الذي هو محسوس مجمع عليه وضعف الأصنام عن هذا المجمع على ضعفه على أن الأصنام في أحط رتبة وأخس منزلة، فلا يصح التسوية بينهما ومشاركتها الله[3]، أما في لفظتي الطالب والمطلوب على سبيل جناس ناقص، وتظهر جمالية هذا الجناس أنه يظهر التماثل اللفظي بين الكلمتين والاختلاف الدلالي هذا التماثل ساهم في إيقاع الآية...

[1]- عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، دراسة منشورات اتحاد دار الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 2005م، ص: 78.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 301.

[3]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 212.

بين الذين كفروا والذين آمنوا:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [1].

المعنى العام:

يقول رسول الله ﷺ "كل امرئ بما كسب رهين"؛ لا يغنى أحد عن أحد شيئا لا معول إلا على العقيدة الشخصية والاعتماد إلا على السلوك الفردي، لا محاياة، ولا محسوبية ولا استثناء.

خائن العقيدة له ميقات لا تنفعه فيه قرابة ولا تشفع له صلة ولا يجد يد سند ولا تغني عنه صلات قرباء لأقرب الأشخاص إليه، ولو كان رسولا من عند الله ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾.

فكل فرد مسؤول عن ذاتيته وعقيدته وسلوكه الفردي، وهذا المبدأ الإسلامي قد قرره القرآن بادئ ذي بدء عندما عرض لنا شرائح الإيمان للإيمان، الذي نبت وسط أشواك الكفر وحسد الشرك.

فامرأة نوح خانت زوجها الرسول الصالح خيانة عقيدة لا خيانة فحشاء وظاهرت أعداءه وناصرت شانئيه وأسهمت مع خصومه السخرية والاستهزاء به وامرأة لوط كانت تدل قوم لوط على ضيوفه وهي تعلم صنيعه مع هؤلاء الضيوف!

لم شفع هذه الأسرة التي تربط كل واحدة من هاتين المرأتين بزوجها فكان مسيرها إلى النار... ومصيرها أسوأ مصير فلا شفاعة ولا استثناء في شأن الكفر والإيمان.

[1]- سورة التحريم، الآية: 10-12.

وامرأة فرعون التي فرت إلى ربها وهي تتقلب في أعطاف النعيم الحسي، ثم تعش ناظريها أبهة الملك ومظاهر العظمة وألوان الشرف الذي أعد لها وأضفي الملك عليها باعتباره المرأة الأولى في المملكة الفرعونية نبذت ذلك كله، وطرحته وراء ظهرها، وولت وجهها شطر السماء تسأل من في السماء أن ينجيها من فرعون وعمله وشره وعقيدته.

ومريم الطاهرة العفيفة الشريفة التي حافظت على طهارتها في البيئة الفاجرة وصدقت ربها بكلماته وكتبه.

فنرى أن امرأة فرعون ومريم نموذجان للمرأة المؤمنة المتطهرة لا يعفيهن منها أبهن زوجا لنبي صالح من المسلمين[1].

جماليات المثل وبلاغته:

إن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا، إذ فارقه من كفره وعمله فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئا في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض، إذا أضاعوا أمر الله، فيأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهما رسولا رب العالمين.

أما مثل المؤمنين: مريم التي لا زوج لها، لا مؤمن ولا كافر فذكر ثلاثة أصناف للنساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح، والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة الغربية التي لا وصلة بينها وبين أحد.

فالأولى: لا تنفعها وصلتها وسببها.

والثانية: لا يضرها وصلتها وسببها.

والثالثة: لا يضرها عدم الوصلة شيئا.

ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعية ما يناسب سياق السورة، فإنها سنت من ذكر أزواج النبي ﷺ، وتخذ برهن من التظاهر عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدار الآخرة: لم ينتفعن اتصالهن بالنبي ﷺ، كما ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتصالهما بهما.

[1]- محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، ص: 120-121.

ولهذا ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة.

قال يحي بن سلام: "ضرب الله مثل الأولى يحذر عائشة وحفصه، ثم ضرب بهما المثل الثاني يحرصهم على التمسك بالطاعة".

وفي ضرب المثل للمؤمنين لمريم أيضا: اعتبار الآخر وهو أنها لم يضرها عند الله شيئا قذف أداء الله اليهود لها، وسبهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله منه، مع كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين.

فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه، وفي هذا تسلية لعائشة أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطيد نفسها على ما قال فيها الكذابون إن كانت فيها.

كما في ذلك التمثيل لامرأة نوح ولوط تحذيرها وحفصة مما تعمدناه في حق النبي ﷺ.

فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهم والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد والتسلية وتوطيد النفس لمن أوذي منهن، وكذب عليهن، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولاسيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون[1].

لقد احتوت الآية الكريمة على مقابلة، وهذا من صميم البديع المعنوي وذلك في ضرب الله:

- مثل الذين كفروا ⟸ وهي امرأة نوح / لوط.
- ومثل الذين آمنوا ⟸ امرأة فرعون / مريم.

وهما مثلان متقابلان متناقضان... جمعهما في سياق واحد ليبين مدى الفارق بين الفريقين.

[1]- ابن القيم الجوزي، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 297.

مثل العبد المملوك:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1].

المعنى العام:

ضرب الله عز وجل هذا المثل لنفسه وللأصنام التي أشركوها مع الله جل وعلا أي مثل هؤلاء في إشراكهم مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف، وبين حر مالك يتصرف في أمره كيف يشاء، مع أنهما سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه وتعالى، فما الظن برب العالمين حيث يشركون به أعجز المخلوقات؟

فهو ينفق ماله في الخفاء والعلانية ابتغاء وجه الله؟ أي هل يستوي العبيد والأحرار الذين ضرب لهم مثلا، فالأصنام كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والله عز وجل له الملك، وبيده الرزق، وهو المتصرف في الكون فكيف نسوي بينه وبين الأصنام؟ أي شكرا لله على بيان هذا المثال ووضوح الحق فقد ظهرت الحجة مثل الشمس الساطعة، ولكن المشركين بسفههم وجههم يسوون بين الخالق والمخلوق، والمالك والمملوك، أما المثل الثاني فهو للتفريق بين إله الحق والأصنام الباطلة.

فالوثن أبكم لا ينطق بالخير، ولا يقدر على شيء لأنه حجر أو شجر، فهو ثقيل العالة على سيده، حيثما يرسله لم ينجح في مسعاه لأنه أخرس بليد، هل يستوي الأخرس، وذلك الرجل البليغ المتكلم بأفصح بيان، وهو على طريق الحق والاستقامة، مستنير بنور القرآن الكريم، وإذا كان العاقل لا

[1]- سورة النحل، الآية: 75-76.

يستوي بين هذين الرجلين، فكيف تمكن التسوية بين صنم أو حجر، وبين الله سبحانه وتعالى القادر العليم، الهادي إلى صراط المستقيم[1].

جماليات المثل وبلاغته:

إن هذين المثلين متضمنان قياسيين من قياس العكس وهو نفي الحكم لعلته وموجبه فإن القياس نوعان قياس طرد يقتضي إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه وقياس عكس يقتضي نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه فالمثل الأول ما ضربه الله سبحانه وتعالى لنفسه وللأوثان فإن الله سبحانه وتعالى هو المالك لكل شيء ينفق كيف يشاء على عباده سرا وجهرا والكافر بمنزلة عبد مملوك "عاجز" لا يقدر على شيء لأنه لا يخير فهل يستوي الرجلان عند أحد من العقلاء؟ والقول الأول أشبه بالمراد، فإنه أظهر في بطلان الشرك وأوضح عند المخاطب في إقامة الحجة، وإن تأملنا في هذا المثل لوجدنا لوازمه وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقا حسنا والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فهذا مماتيه عليه المثل وأرشد إليه...[2].

وفي الأخير نستنتج أن في هذه الآية مثلين وهما:

المثل الأول مأخوذ من واقعهم، فقد كان لهم عبيد مملوكون، لا يملكون شيئا ولا يقدرون على شيء، وهم لا يسوون بين العبد المملوك العاجز والسيد المالك المتصرف، فكيف يسوون بين سيد العباد ومالكهم وبين أحد أو شيء مما خلق، وكل مخلوقاته له عبيد؟

أما المثل الثاني فيصور الرجل الأبكم الضعيف البليد الذي لا يدري شيئا ولا يعود بخير، والرجل القوي المتكلم الآمر بالعدل، العامل المستقيم على طريق الخير...، ولا يستوي عاقل بين هذا وذاك، فكيف تمكن التسوية بين صنم أو حجر، وبين الله سبحانه وتعالى وهو القادر العليم الآمر المعروف، الهادي إلى صراط المستقيم.

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 136.

[2]- ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن، ص: 203-206.

وبهذين المثلين يختم الشوط الذي بدأ بأمر الله للناس ألا يتخذوا إلهين اثنين، وختم بالتعجب من أمر قوم يتخذون إلهين اثنين.

كما نجد في الآية الكريمة طباقا في كلمتي: "سرا وجهرا" فهو تضاد بين اللفظين.

مثل صاحب الجنتين وصاحبه:

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾[1].

المعنى العام:

نستنتج من مفهوم الآية الكريمة أنها تمثيل للمؤمن والكافر بالله والمنكر للحياة الأخروية، فالأول منهما يعتمد على رحمته الواسعة، والثاني يركن إلى الدنيا ويطمئن بها، ويتبين ذلك بالتمثيل التالي:

[1]- سورة الكهف، الآيات: 32-44.

قد افتخر بعض الكافرين بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين، فضرب الله سبحانه وتعالى ذلك المثل يبين فيه بأنه لا اعتبار الموقف وأنه سوف يذهب سدى، أما الذي يجب المفاخرة به فهو تسليم الإنسان لربه وإطاعته لمولاه.

وحقيقة ذلك التمثيل أن رجلين أخوين مات أبوهما وترك مالا وافرا فأخذ أحدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب إلى الله بالإحسان والصدقة، وأخذ الآخر حقه فتملك به ضياعا بين الجنتين فافتخر الأخ الغني على الفقير، وقال: ﴿أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾، وما هذا إلا أنه كان يملك جنتين من أعناب ونخل مطيف بهما وبين الجنتين زرع وافر، وقد تعلقت مشيئته بأن يأتي الجنتين أكلها ولم تنقص شيئا، وقد تخللها نهر غزير الماء وراح صاحب الجنتين المثمرتين يفتخر على صاحبه بكثرة المال والخدم.

وكان كلما دخل جنته يقول: ما أظن أن تغني هذه الجنة وهذه الثمار، أي تبقى أبدا وأخذ يكذب بالساعة، ويقول: ما أحسب القيامة آتية، ولو افترض صحة ما يقوله الموحدون من وجود القيامة، فلئن بعثت يوم ذاك، لآتاني ربي خيرا من هذه الجنة، شهادة إعطائي الجنة في هذه الدنيا دونكم، وهذا دليل على كرامتي عليه.

وهذا ما كان يتفوه به وهو يمشي في جنته مختالا، وعند ذاك يواجهه إخوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويقول كيف كفرت بالله سبحانه وتعالى مع أنك كنت ترابا فصرت نطفة، ثم رجلا سويا، فمن نقلك من حال إلى حال وجعلك سويا معتدل الخلقة؟

وبما أنه ليس من عبارته إنكار للصانع صراحة، بل إنكار للمعاد، فكأنه يلازم إنكار الرب.

فإن افتخرت بالمال ، فإن افتخر بأني عبد من عباد الله لا أشرك به أحدا.

ثم ذكره بسوء العاقبة، وإنك لماذا لم تقل حين دخولك البستان ما شاء الله، فإن الجنتين نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى ، فلو بذلت جهدا في عمارتها فإنما هو بمقدرة الله عز وجل.

ثم أشار إلى نفسه، وقال: وإني كنت أقل منك مالا وولدا ولكن أرجو أن يجزيني ربي في الآخرة خيرا من جنتك، كما أترقب أن يرسل عذاباً من السماء، على جنتك فتصبح أرضا صلبة لا ينبت فيها شيء ، أو يجعل ماءها غائرا ذاهبا في باطن الأرض على وجه لا تستطيع أن تستحصله.

قالها أخوه وهو يندد به ويحذره من مغبة تماديه في كفره وغيه ويتكهن له بالمستقبل مظلم.

فعندما جاء العذاب وأحاط بثمره، ففي ذلك الوقت استيقظ الأخ الكافر من رقدته، فأخذ يقلب كفيه تأسفا وتحسّرا على ما أنفق من الأموال في عمارة جنته، وأخذ يندم على شركه، ويقول: يا ليتني لم أكن مشركا بربي، ولكن لم ينفعه ندمه ولم يكن هناك من يدفع عنه عذاب الله ولم يكن منتصرا من جانب ناصر[1].

جماليات المثل وبلاغته:

نجد في قصة الرجلين والجنتين أن الله ضرب لنا مثلا القيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين لنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله، وكلاهما نموذج انساني لطائفة من الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله ثروته، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة. ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه. يرى النعمة دليلا على المنعم، موجب لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره، وتبدأ القصة بمشهد الجنتين في الازدهار والفخامة.

فآتت كلتا الجنتين ثمرها ولم ينقص منها شيئا من ثمار وأنهار متفرقة هنا وهناك، وكان لديه مال وفير، فحاور صاحب هاتين الجنتين بقوله: ﴿يجادله ويخاصمه﴾، ويفتخر عليه ويترأس أنا أكثر منك خدما وحشما وولدا. قال قيادة: "هي تلك أمنية الفاجر، كثرة المال، وعزة النفس، فبكفره وتمرده وتجبره وإنكاره المعاد، اغترار منه، لما رأى فيها من الزرع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها ظن أنها لا تغني ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف، وذلك لقلة عقله وضعف يقينه بالله وإعجابه

[1]- الشيخ جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، ص: 194-196.

بالحياة الدنيا وزينتها، وكفره بالآخرة، ولم يكن في حسبانه أن الساعة قائمة وكائنة، فكان يحس بالزهو ويتنفس كالديك، ويختال كالطاووس، ويتعالى على صاحبه الفقير".

وكان يحسب أنه لو كان هناك يوم ميعاد ورجعه ومردا إلى الله ليكون لي هناك أحسن من هذا الحظ عند ربي.

فقال له صاحبه المؤمن واعظا له وزاجرا عما هو فيه من كفر الله والاغترار، أتكفر بالذي خلقك؟، الذي ابتدأ خلقك من طين وهو آدم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، كيف تجحد ربك، ودلالته عليك ظاهرة جلية وواضحة؟ إن الله هو المعبود وحده لا شريك له، وإن دخلت جنتك وأعجبت بها قل الحمد لله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه لغيرك، وقلت ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، ولهذا قال رسول الله ﷺ: "ما أنعم الله على عبده نعمة من أهله أو المال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت، وبعدها نجد المؤمن يخبره أن يؤتيه الله خيرا منها في دار الآخرة، ويرسل على جنة التي ظننت أنها لم تفنى ولا تبيد "حسبانا من السماء""، قال بن عباس والضحاك: "أي عذابا من السماء، والظاهر أنه مطرا عظيم مزعج، يقلع زرعها وأشجارها، فتصبح بلقعا ترابا أملس، لا يثبت فيه قدم، أو يصبح ماؤها غائرا في الأرض..."

وهكذا تنتفض عزة الايمان في النفس المؤمنة، فلا تبالي المال والنفر، ولا تداري الغنى والبطر، ولا تتلعثم في الحق، ولا تجامل فيه أصحاب، وهكذا يستشعر المؤمن أنه عزيز أمام الجاه والمال وأذما ما عند الله خير من أعراض في الحياة، وإن فضل الله عظيم وهو يطمح في فضل الله، وأن نعمة الله جبارة وأنها وشيكة أن تصيب الغافلين المتبطرين.

وفجأة ينقلنا السياق من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار والبوار، ومن هيئة البطر، والاستكبار إلى هيئة الندم والاستغفار، فلقد كان ما توقعه الرجل المؤمن "وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها، وهي خاوية على عروشها، ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحدا"...

وهو مشهد شاخص كامل: الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء، والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة، وصاحبها يقلب كفيه أسفا وحزنا على ماله الضائع وجهده

الذاهب، وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته، ومع أنه لم يصرح بكلمة الشرك، إلا أن اعتزازه بقيمة أخرى أرضية غير قيمة الإيمان كان شركا ينكره الآن، ويندم عليه ويستعيذ منه بعد فوات الأوان.

فهنا ينفرد الله بالولاية والقدرة: فلا قوة إلا قوته، ولا نصر إلا نصره، وثوابه خير ثواب.

ويستدل الستار على مشهد الجنة الخاوية على عروشها، وموقف صاحبها يقلب كفيه أسفا وندما، وجلال الله يظلل الموقف، حيث تتوارى قدرة الإنسان[1]...

فنجد الآية الكريمة تضمنت وجوها من البيان والبديع في قوله جل جلاله: "واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين: هنا تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

أما المبالغة بإطلاق المصدر على اسم الفاعل: ﴿أو يصبح ماؤها وغورا﴾.

أما الكناية في: ﴿يقلب كفيه﴾ كناية عن التحسر والندم لأن النادم يضرب بيمينه على شماله[2].

[1]- محمد علي الصابوني ،تفسير بن كثير ، ص: 418-421.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 195.

مثل الكافر والمؤمن/ مثل الأعمى والبصير:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

المعنى العام:

من خلال المعنى العام للآية نرى لا أحد أطغى ولا أظلم ممن اختلف الكذب على الله بنسبة الشريك والولد إليه ويعرضون يوم القيامة في جملة الخلق على خالقهم ومالكهم، ويقول الخلائق والملائكة الذين يشهدون على أعمالهم هؤلاء الذين كذبوا على الله، والغرض فضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الأشهاد والتشهير بهم خزيا ونكالا، لظلمهم وافترائهم على الله، واللعنة: الطرد من رحمة الله، الذين يمنعون الناس عن إتباع الحق وسلوك سبيل الهدى، ويردون أن تكون السبيل معوجة ويبغون دين الله معوجا، لأنهم جاحدون باليوم الآخرة منكرون للبعث، وليس لهم من يتولاهم أو يمنعهم من عذاب الله فيضاعف لهم الله العذاب لطغيانهم[2]...

[1]- سورة هود، الآية: 18-24.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 10.

﴿أخبتوا إلى ربهم﴾ خشعوا واطمأنت قلوبهم ونفوسهم إلى ربهم.

فنجد تمثيل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالأعمى والأصم، وتمثيل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم بالبصير والسميع.

وذلك لأن الكافرين صرفوا أبصارهم عن رؤية آيات الله، وتراكبت عليها غشاوة أهوائهم وشهواتهم ورغبات متاع حياة الدنيا، وصرفوا أسماعهم عن تفهم كلام الله وكلام رسوله، وتراكبت عليها غشاوة أهوائهم وشهواتهم ورغبات الحياة الدنيا، فكانوا بسبب ذلك كمن هو مصاب بالعمى والصمم.

أما الذين آمنوا فقد رأوا آيات الله فانتفعوا بها وآمنوا بربهم، وتدبروا كلام الله وكلام رسوله، ففهموا وانتفعوا واستجابوا، فمثلهم بالنسبة إلى هذا القسم من المعارف الربانية كالبصير شديد البصر والسميع شديد السمع[1].

جماليات المثل وبلاغته:

نرى في الآية الكريمة كيف يصور لنا الله سبحانه وتعالى مثلا للفريقين الكفار والمؤمنين...

بمعنى السياق يواجه الذين يكفرون به، ويزعمون أنه مفترى من دون الله، ويكذبون على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ وذلك في مشهد من مشاهد القيامة يعرض فيه الذين يفترون على الله الكذب، سواء بقولهم: إن الله لم ينزل هذا الكتاب، أو ما دعائهم شركاء الله، أو يدعوهم في الربوبية الأرضية وهي من خصائص الألوهية...

هؤلاء يعرضون في مشهد يوم القيامة للتشهير بهم وفضيحتهم على رؤوس الأشهاد، وفي الجانب الآخر المؤمنون المطمئنون إلى ربهم وما ينتظرهم من نعيم، ويضرب للفريقين مثلا: الأعمى والأصم والبصير والسميع. فالأعمى لا يبصر الطريق.

والأصم لا يسمع الدعاء، ولا يعني النداء... يضل من قدميه الطريق، فيتيه في مهمة ويسير في صعاب ومسارب تبعد به عن الهدف المرجو والغرض الأسمى...

[1]- الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، ص: 118-119.

ففاقد البصر إذا حرم القائد الملهم والموجه المستنير والمرشد الهادي الأمين تنكب الجادة، وحاد عن السبيل...

وكذلك الكافر الذي نضاعفه ثوب الإيمان، وأزال عن عاتقه تحمل التكاليف الشرعية الحقة، والذي آثر الغواية والضلال، فأصم أذنيه عن سماع دعوة الله وابتعد بقلبه عن نور الله، فلم يبصر الحق، فمثله كمثل الأعمى... الأصم!!

أما المؤمن الذي أشرب قلبه حب الله، وتحمل تعاليم مولاه، ونشط لها وانفعل بها وعاشها، منفذا الأوامر مجتنبا النواهي... ولم يكن سامعا فحسب، بل بالغ في سمعه... وبالغ في بصره، حتى أبصر المحجة واضحة المعالم منيرة فسار فيها يحفه نور من ربه، وتوجهه هداية مولاه نحو الحق، والله هو الحق المبين...

وهذا المؤمن مثله، في تحريه الصواب وسماعه داعي السماء، مثل السميع البصير... وما كان للسميع البصير أن يتساوى بالأعمى الأصم[1]...

فنرى من كل ما قلناه مسبقا أنها صورة حسية تتجسم فيها حالة الفريقين، الفريق الأول كالأعمى لا يرى والأصم لا يسمع، والذي يعطل حواسه وجوارحه عن الغاية الكبرى منها، وهي أن تكون أدوات موصلة للقلب والعقل، ليدرك ويتدبر فكأنما هو محروم من تلك الجوارح والحواس، والفريق الثاني كالبصير يرى وكالسميع يسمع، فيهديه بصره وسمعه.

إذا أمعنا النظر في الآية الكريمة لوجدنا، تشبيها مرسلا مجملا لوجود أداة التشبيه وحذف وجه الشبه أي مثل الفريق الكافر كالأعمى والأصم في عدم البصر والسمع، ومثل الفريق المؤمن كالسميع والبصير[2]، ويوجد طباق أيضا في " أصم وسميع"، و " أعمى" و " بصير"...

[1]- ينظر: محمود بن شريف، الأمثال في القرآن ، ص: 57-58.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 11.

مثل المنافقين:

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]

المعنى العام:

إنها آية ناظرة إلى قصة بني النضير، فلما تآمروا على النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم رسول الله ﷺ بالجلاء وترك الأموال وقد كانوا امتنعوا من تنفيذ أمر الرسول، وكان المنافقون يصرون عليهم بعدم الجلاء وأنهم يناصرونهم عند نشوب الحرب بينهم وبين المسلمين، فبقي بنو النضير أياما قلائل في قلاعهم لا يجلون عنها بغية وصول إمدادات تعزز قواهم.

فتخبر الآية أنهم ﴿لا يقاتلونكم﴾ معاشر المؤمنين جميعا إلا في قرى محصنة، أي لا يبرزون لحربكم خوفا منكم، وإنما يقاتلونكم متذرعين بحصونهم، أو من وراء جدر بالنبل والحجر.

[1]- سورة الحشر، الآيات: 11-17.

بأسهم بينهم شديد من البأس هو العداء، وهي العداوة القائمة بينهما فهم ليسوا متفقي القلوب.

فهم مثلهم في اغترارهم بعددهم وحدتهم وقوتهم كالذين من قبلهم، أي مشركوا قريش الذين قتلوا ببدر قبل جلاء بني النضير ستة أشهر، فذاقوا وبال أمرهم وعقوبة كفرهم لهم عذاب أليم[1].

لقد صدق الخبر، فأجلاهم الرسول بقوة وشدة، فما ظاهر منهم أي نصر ومؤازره ودعم، فكان وعدهم كوعد الشيطان، إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين، بمعنى أنه أمره بالكفر ولكنه تبرأ منه في النهاية.

فينخدع الإنسان بوعود الشيطان الكاذبة ثم يتركه ويتبرأ منه، لقد ذكر المفسرون أن برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتي بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرأون على يده، وأنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها، فكانت عنده، فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها، فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها، فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى بقيمة إخوتها رجلا فذكر ذلك له، فجعل الرجل يلقي أخاه، فيقول: والله لقد أتاني آت فذكر في شيء يكبر عليا ذكره.

فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بذلك، فأسر بصلبه، فلما رفع على الخشبة تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك، أخلصك فيما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة، فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحال، فقال: أكتفي منك بالإيماء فأوحى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل[2].

[1]- جعفر السبحاني، أمثال القرآن، ص: 261-262.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 263-264.

جماليات المثل وبلاغته:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى في أول السورة صفات المؤمنين وأعقبها بذكر الكافرين، ذكر هنا المنافقين وهم الصنف الثالث الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وأطنب بذكرهم في ثلاثة عشرة آية لينبه إلى عظيم خطرهم وكبير ضررهم، ثم عقب ذلك بضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان، وتوضيحا لما تنطوي عليه نفوسهم من ظلمة الضلال والنفاق وما يؤول إليه حالهم من الهلاك والدمار...

إن هؤلاء أهل الكتاب كفروا والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الاسلام، فكشفت موقفهم العدائي من الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته، وإغرائهم على قتال المسلمين، وبعد أن أبانت موقفهم السلبي إزاء نصرة المؤمنين، ودللت على جبينهم وحوزهم وتفرق قلوبهم ورهبتهم من المسلمين مثلهم، في سوء عاقبتهم ومصيرهم، فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله، ولو خافوا الله ما خافوا أحد من عباده، فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة، فلا يجتمع في القلب خوف من الله وخوف من شيء سواه، فالعزة لله جميعا وكل قوى الكون خاضعة لأمره.

فترى الذين كفروا من أهل الكتاب مظاهر التضامن بينهم، ونرى تجمع المنافقين أحيانا في معسكر واحد، لكنهم ليسوا كذلك، إنما هو مظهر خارجي خادع، وذلك لاختلاف الأهواء والمصالح، وما صدق المؤمنون مرة، وتجمعت قلوبهم على الله حقا[1].

أما في آخر الآية فنرى أنه تمثيل حالة بحالة، أي حال الكفار ومع المنافقين عند وعد المنافقين لهم بالوقوف معهم عند حربهم مع المؤمنين ثم خذلانهم لهم عند ساعة الاختبار... بحال الشيطان مع الكافر يضله وأعدا له بالخير ثم لا يعرفه عند الشدة فالمنافقون كالشيطان وبنو النضير كالإنسان الذي غوى، فالكاف هنا بمعنى المثل[2].

[1]- ينظر: محمود بن الشريف، أمثال القرآن، ص: 20.

[2]- د. محمود موسى حمدان، أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1413 هـ-1996م،ص: 161.

خاتمة

خاتـمة

وفي نهاية المطاف، يذكرنا البحث والتقرير نتائجه كلها عظمة القرآن وإعجاز آياته ولا غرابة في ذلك فهو كتاب رباني المصدر، كل ما بين دفتيه حق وصدق ونور؛ إرشاده وبيانه هدايته وتعليمه.

ومنه يمكن تلخيص أهم نتائج البحث كالآتي:

- تتشابه تعريفات الأمثال وتصب في قالب واحد، فهي لا تخرج من معنى الشبه والتسوية والمماثلة أما في الاصطلاح فتمثلت في إبراز المعنى بصورة حسية تكسبه روعة وجمالا.
- أن المثل القرآني هو إبراز المعنى في صورة حسية تكسب روعته وجمالا، وأن التمثيل عبارة عن إعطاء منزلة شيء لشيء آخر، عن طريق التشبيه أو الاستعارة أو المجاز.
- أن للأمثال مقاصد عامة وأخرى خاصة ويندرج تحت كل مقصد أغراض مختلفة.
- ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال للناس لغايات كثيرة منها، التذكير، والوعظ، والزجر، والاعتبار، والتقرير وتقريب المراد للعقل، وبذلك فهي أوقع في النفس وأقوم في الإقناع.
- أمثال القرآن تجمع فيها أربع خصائص لا تجمع في غيرها، إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهي نهاية البلاغة.
- تنوعت أغراض المثل بين :الترغيب ، الترهيب، المدح، التنفير...
- نرى أن المثل في الأدب قول سائر يشبه ضربه بمورده أما المثل في القرآن إبراز معنى في صورة موجزة لها وقعها في النفس.
- الأمثال القرآنية لا تأتي على صورة واحدة فقد تأتي بسيطة أو مركبة كما قد تأتي مقتبسة من الخيال أو الواقع.
- تنوعت الأمثال القرآنية بين وحدانية الله وبطلان الشرك وبين الحق والهداية والباطل وبين الإيمان والكفر فهي تتجه إلى السلوك الإنساني إزاء رسالة الله وكذا إلى ملكوت الله ومخلوقاته.

- تميزت الأمثال القرآنية بخصائص تتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية وتنوعت إدراكاتها، من دقة للتصوير والتنويع في عرض الأمثال، كما تنوعت أهدافها بين الاعتقادية والسلوكية، والأهداف العامة.
- معظم أمثال القرآن الكريم تستقي تشبيهاتها من عناصر الطبيعة.
- حازت الأمثال على اهتمام البلاغيين والدارسين وذلك لمكانتها في القرآن الكريم فهي تستخدم كأداة في إثبات الحقائق وهي إحدى وسائل وسبل الهداية.
- التصوير من أهم أساليب القرآن الكريم، وقد تميز به المثل القرآني، وبرز فيه بقوة، وذلك عن طريق إخراج المعاني الذهنية بصورة محسة.
- تمثلت الصورة البلاغية للتمثيل: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.
- لغة المثل القرآني سهلة وصورته عميقة.
- المثل القرآني حيوي حي متحرك.
- دقة وبراعة المثل القرآني في تصوير المشاهد.
- وظيفة التصوير تغلب في الأسلوب القرآني في التعبير... وأنها تنقل القضايا التي تحتاج لجدل فكري إلى بديهيات مقررة لا تحتاج إلى أكثر من توجيه النظر والتذكير...

فالمثل أحسن الصورة التي قربها الله للناس لتجلية المعنى وتوضيح الأمور الدينية والدنيوية للناس.

هذا ما قدمناه في هذا البحث فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وسبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك ونتوب إليك.

ملحق الأمثال

القرآنية

الآية	رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة
وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ	06	الرعد	13
قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ .	63	طه	20
نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا	104	طه	20
إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ	25	الأنبياء	21
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا	17	مريم	19
نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا	104	طه	20
فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ	137	البقرة	2
وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ	233	البقرة	2

4	النساء	11	يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ
5	المائدة	31	قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ۚ
6	الأنعام	93	وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
8	الأنفال	31	وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ
28	القصص	79	يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ
37	الصافات	61	لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ
23	المؤمنون	81	-بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ
40	غافر	31	مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ
51	الذاريات	23	فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ
10	الممتحنة	11	فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ
51	الذاريات	59	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ

35	فاطر	14	وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ .
34	سبأ	13	يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ
14	ابراهيم	11	قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ
23	المؤمنون	24	فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ
23	المؤمنون	34	وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ
41	فصلت	06	قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ
11	هود	27	فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا
14	ابراهيم	10	ۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا
26	الشعراء	153	مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
02	البقرة	23	وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ.

وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ .	169	الأعراف	07
أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ.	38	يونس	10
فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ.	58	طه	20
وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ.	42	يس	36
مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ .	109	البقرة	02
مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ .	40	غافر	40
ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ.	08	الفجر	89
إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ .	140	النساء	04
أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ .	81	يس	36
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ .	12	الطلاق	65

أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَاۖ .	165	آل عمران	04
يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ .	13	آل عمران	04
أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ .	213	البقرة	02
إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ.	59	آل عمران	03
مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ .	23	هود	11
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ.	269	إبراهيم	14
لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	60	النحل	16
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ .	73	الحج	32

مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ .	35	النور	24
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ .	58	الروم	20
كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ.	16	الحشر	59
سَآءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟.	177	الأعراف	07
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ.	24	هود	11
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ.	22	الكهف	18
ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ .	28	الروم	30
فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلْءَاخِرِينَ	56	الزخرف	43
كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ	122	الأنعام	06
ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ۚ	29	الفتح	48
كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ۚ	17	الرعد	13

وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ	45	إبراهيم	14
وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ	38	الأنعام	06
وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُمۡ	38	محمد	47
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ	61	الواقعة	56
مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ	160	الانعام	06
كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ	03	محمد	47
وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلٗا	28	الانسان	76
وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ	6	الرعد	13
وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ	63	طه	20
مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ	35	الرعد	13
وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ	40	الشورى	42

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

I. المصادر والمراجع

1. ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تح:سعيد محمد نمر خطيب، دار المعرفة، بيروت ،ط2، د.ت.
2. ابن تميمة، الفرقان بين الحق والباطل، مكتبة النهضة، د.ط، د.ت.
3. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1،2003م.
4. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التسويقية للنشر، ج1، د.ط، 1984م.
5. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، د.ط، د.ت.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1962م.
7. أبو الزهرة محمد، القرآن المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ط)،1977 م.
8. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح:عادل حمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج5، ط1، 1413هـ/ 1993م.
9. أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ج4، ط1، 1422هـ/ 2001م.
10. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الإحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط1، د ت.
11. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج3، د.ط،1991 هـ/ 1972م.
12. البيهقي أحمد بن الحسين ،شعب الإيمان، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ط1،1987م.

13. جابر محمد الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1414هـ/1993 م.

14. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، ط2،1984م.

15. جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، مؤسسة الامام الصادق، ط1، 1420هـ.

16. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تدقيق:سعيد المندرة، دار الفكر، بيروت، ط1،1996 م.

17. الحسن الماوردي، الأمثال والحكم ،تح:د .فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، ط1420،1هـ.

18. الحسن الماوردي، الأمثال والحكم، تح:د .فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الحرمين قطر، ط1، 1403هـ/ 1983م.

19. الحسن بن الفضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، تح:د .علي حسين البواب، مكتبة التوبة، ط1،1412هـ/1992م.

20. الخطيب سعيد محمد، دراسة في الأمثال، دار المعرفة، بيروت، ط1،2000م.

21. الخولي محمد عبد العزيز، إصلاح الوعظ الديني، دار الشهاب، الجزائر، ط2، د ت.

22. دني هولمين، علم الجمال، ظاهرة الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1975م.

23. رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة:رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1404هـ/1914م.

24. الزمخشري، الكشاف، تح:أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبكان، ج1، ط1، 1418هـ/ 1998م.

25. الزمخشري، الكشاف، مطبعة مصر، ج1، د.ط، 1318هـ.

26. سامي محمد هشام حريز، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظريا وتطبيقيا، دار الشروق لنشر والتوزيع، ط1،2006م.

27. سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثيل والممثلات في القرآن الكريم، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط1، د.ت.

28. السيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق،ط11، 1988م.

29. صلاح عبد الفتح خالدي، نظرية للتصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة، د.ط، 1988م.

30. عبد الرحمان حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، دار القلم، دمشق، لبنان، د.ط، 1412ه/1992م.

31. عبد الرحمان حنبكة الميداني، مجمع الأمثال، تح:محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1،4241ه/2003 م.

32. عبد المجيد قطاس، الأمثال القرآنية دراسة تاريخية، دار الفكر، ط1، 1408ه/ 1988م.

33. عشتار داود محمد، الإشارة الجمالية في المثل القرآني، دراسة منشورات اتحاد دار الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 2005م.

34. عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د.ط، 1980م.

35. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار العلم، بيروت، لبنان، ج4، د.ط، د.ت.

36. محمد أبو الريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط5، د.ت.

37. محمد بكر اسماعيل، الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، دار المنار، ط1،1421ه/ 2000م.

38. محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)،دار النفائس، ط1، 1988م.

39. محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، المكتبة العصرية، ط1،1426 هـ/ 2006م.

40. محمد علي الصابوني، تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ج2،ط7، 1402هـ /1981م.

41. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، ج2،ط4 ،1406هـ/1981 م.

42. محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، دار عكاظ لطباعة والنشر، ط2،د.ت.

43. محمود موسى حمدان، أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، د.ط، 1413هـ/ 1996م.

44. النسفي أبي البركات عبد الله، تفسير النسقي، دار الإحياء الكتب العربية، ج1، د.ط، د.ت.

II. الرسائل الجامعية:

1- سميرة عدلي محمد رزق، وجوه البيان في أمثال القرآن، اشراف:حسن محمد باجودة، المملكة العربية السعودية،1407هـ/1987م.

III. مواقع الأنترنت:

1- الأمثال في القرآن الكريم، شبكة الفصيح، 16-126-1413هـ.

alfasseh@alfasseh.com

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ-ب-ج
مدخل	11
مفهوم الجمال	11
التصوير الفني	12
القرآن الكريم والتصوير الفني	12
الفصل الأول: لمحة عامة عن المثل	
تمهيد	15
1- تعريف المثل	20
أ- لغة	20
ب- اصطلاحا	22
2- المثل في القرآن الكريم	25
أ- تعريفه	25
ب- فوائده والحكمة منه	28
ج- مقاصد الأمثال	31
د- ضرب الأمثال	43
هـ- بين المثلين الأدبي والقرآني	45
الفصل الثاني: جماليات التصوير في الأمثال القرآنية	
سورة النور (39)	49
سورة البقرة (26-27)	53
سورة الأعراف (175-177)	58
سورة يس (13-30)	61
سورة يونس (27)	67

سورة الحج (73)	69
سورة التحريم (10-12)	71
سورة النحل (75-76)	74
سورة الكهف (32-44)	77
سورة هود (18-24)	82
سورة الحشر (11-17)	85
الخاتمة	89
ملحق الأمثال القرآنية	92
قائمة المصادر والمراجع	100
فهرس الموضوعات	105

تم بحمد الله